

صلح الامام الحسن عليه السلام



● العلامة المحقق السيد سامي البديري
استاذ في الحوزة العلمية - النجف الاشرف

قراءة جديدة في الخلفيات والنتائج

الخلاصة:

درس الباحثون شخصية الامام الحسن عليه السلام من جانبين: الاول السيرة الشخصية، والثاني السيرة السياسية وكانت ابرز قضية فيها هي دوافع صلحه مع معاوية وكان الباحثون على نوعين: مستشرقون واسلاميون، اما المستشرقون فكان رأيهم سلبيا في الحسن عليه السلام في كلا الجانبين وقد استندوا في ذلك على روايات مبنوثة في المصادر التاريخية الاسلامية المبكرة .
اما الاسلاميون فهم قسمان :

باحثون شيعة يعتقدون مسبقا بالامامة الالهية للحسن عليه السلام وعصمته وانه برئ مما وصفه الرواة انه كان متهاككا على المال وانه كان منصرفا الى حياة الترف وان اهم دافع للصلح مع معاوية هو تحاذل الكوفيين آنذاك إذ كان فيهم من يفكر بتسليم الحسن عليه السلام حيا الى معاوية وفي مثل هذه الحال اقدم الحسن عليه السلام على الصلح لحفظ نفسه وقله من شيعة ابيه من جهة، ولفضح معاوية إذ سيعلم عن عدم التزامه بالشروط . وان معاوية قد اعلن ذلك عندما دخل الكوفة وانه انما قاتل على الامرة وقد اعطاه الله ذلك .

وباحثون سنة يرون في الامام الحسن عليه السلام شخصية اسلامية عظيمة عكست التقوى والزهد في الدنيا وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الشخصية وقد وافق اغلبهم الباحثين الشيعة فيما ذهبوا اليه من تحليل لدوافع الصلح عند الحسن في جزئها الاول وهو خذلان العراقيين له .

وقد استند الباحثون سنة وشيعة في نظرتهم تلك إلى روايات تاريخية نسب بعضها الى الامام الحسن عليه السلام نفسه . كما استند الشيعة في تحليلهم ان معاوية قد افتضح باعلانه عن حقيقته بعدم الوفاء الى روايات ذكرتها المصادر الاولى في التاريخ الاسلامي .

والذي قدمه البحث من جديد هو :

١ . ان الروايات الطاعنة في شخصية الحسن عليه السلام و في شخصية الكوفيين قد وضعت من قبل العباسيين الحاكمين لمواجهة خصومهم الحسينيين الثائرين وتجريدتهم من القاعدة الشعبية التي تؤيدهم وتطويق الكوفة بوصفهم قلعة المؤيدين لهم ، وان الروايات الصحيحة عن شخصية الحسن عليه السلام تبرزه اماما في العبادة والعلم وعمل الخير ، كما ان الروايات الصحيحة تبرز ان اهل العراق كانوا اوفياء ومخلصين لعلي عليه السلام والحسن عليه السلام وانهم قدموا في سبيل وفائهم ما لم يقدمه شعب آخر في وقته .

٢ . ان شروط الحسن عليه السلام واهمها امان شيعة علي عليه السلام في الكوفة كانت منقذة لعشر سنوات وهي حقيقة مغيبة في بطون المصادر التاريخية عتمت عليها كثرة الاخبار الموضوعية وان غدر معاوية بالحسن عليه السلام وشيعته بأسوأ ما يتصوره المرء في حق غادر كان في سنة ٥٠هـ وليس سنة ٤١هـ ، وكان نقضه للشروط قد بدأ بدس السم للحسن عليه السلام نفسه ثم اعادته لعن علي عليه السلام والمنع من ذكره بخير ، وقتل شيعته الممتنعين عن لعنه وكان اخر ما نقضه من الشروط هو تعيين ولده يزيد حاكما وهاديا من بعده . وفي ضوء الحقيقة الكبيرة التي كشف عنها البحث / حقيقة الامان للشيعة وحرية التعبد والتعبير لعشر سنوات في حياة

الحسن عليه السلام / كان لايد من البحث عن دوافع اخرى للصلح غير ما تبناه الباحثون ، وقد انطلق البحث للكشف عن الدافع من كلام الامام الحسن عليه السلام نفسه حين اجاب عن سؤال حول الصلح قال (علة مصالحتي لمعاوية علة مصالح النبي صلى الله عليه وآله لقريش) .
٢ . ان الصلح كان قد طلبه معاوية اولاً ، وكانت صيغته ان يبقى كل طرف على بلاده التي بايعته ، ولكن الحسن عليه السلام بصفتها الشاهد الالهي على الامة وامام الهدى المنصوص عليه رفض هذه الصيغة لانها تتركس الانشقاق في الامة ، وتكرس الرؤية السلبية التي اوجدها الاعلام الاموي الكاذب ضد مشروع علي عليه السلام الاحيائي للسنة النبوية كما اوجد الاعلام القرشي من قبل رؤية سلبية ضد مشروع النبوة ، كما ان الصلح كان اداة النبي صلى الله عليه وآله في مواجهة الكذب واحقاق الحق كذلك عند الحسن عليه السلام ، وتقدم الحسن عليه السلام بصيغة الصلح التي تحقق له امرين :

الاول : معالجة الانشقاق في الامة واقامة تجربة حكم مدني في المجتمع الاسلامي كله بشقيه يكون الحاكم فيه معاوية بحكم بيعة اهل الشام له ، ومن بعده يكون الحاكم هو الحسن عليه السلام بحكم بيعة اهل العراق له ، ووضع الحسن عليه السلام للحكم المدني شروطه ، ومنها الا تدخل السلطة في الشؤون الدينية وان يترك تداول السلطة بعد معاوية والحسن عليه السلام للناس يبايعون من تشير اليه النصوص الدينية ويؤكد الواقع .

الثاني : تأسيس ظاهرة المرجعية الدينية المستقلة عن السلطة سواء كانت مرجعية علي عليه السلام ، التي جاءته بنص من الله ورسوله ثم صارت للحسن عليه السلام من بعده بالنص من الله ورسوله ايضا ومن بعده للحسين عليه السلام وللتسعة من ذرية الحسين عليه السلام كما اكدت النصوص ذلك ، او كانت مرجعية قريش المسلمة التي تمثلت بالخلفاء الثلاثة وما شرعته للناس من فتاوى في الدين ، ويكون الناس بالخيار في العمل بفتاوى هذه المرجعية او تلك .

وقد وافق معاوية على هذه الاطروحة بل طار لها فرحا وسال لعابه ، وبعث للحسن عليه السلام باوراق موقعة منه ليكتب ما شاء من الشروط واصطلحا على ذلك ووفى بها عشر سنوات ثم غدر بعدها .

وقد جاء البحث في خمسة فصول هي :

الفصل الاول : شخصية الحسن بين الافتراء والواقع .

الفصل الثاني القراءة السائدة للصلح والاشكالات عليها .

الفصل الثالث القراءة الجديدة للصلح وادلتها .

الفصل الرابع : مسار ثقافة الامة الاسلامية للسنوات الخمسين الاولى من تاسيسها .

الفصل الخامس مقارنة بين مراحل سير مشروع النبوة ومشروع الامامة في هداية الامة .

وهي على النحو الآتي :

الفصل الاول

شخصية الحسن عليه السلام بين الافتراء والواقع

اجمع الباحثون المستشرقون على وصف الحسن عليه السلام بأنه كان شخصية متخاذلة ليس جديراً ان يكون ابناً لعلي عليه السلام، ولا رجل الساعة المطلوب سلم الحكم لقاء منحة سنوية يقدمها له معاوية ثم انصرف الى ملذاته وشهوته ثم مات بسبب اسرافه فيها، وكانت مصادرهم في ذلك روايات مبنوثة هنا وهناك في مصادر التاريخ الاسلامي الاولى، كشف البحث عن كونها روايات وضعها العباسيون لمواجهة خصومهم الحسينيين الثائرين لتجريدهم من سلاح الشعبية التي كانوا يتمتعون بها في الكوفة لمكانة ابويهم الحسن عليه السلام وعلي عليه السلام اللذين اقاما تجربتي حكم رائدتين اتسمتا بتقديم مصلحة الرسالة والامة على المصالح الشخصية.

وفي الآتي خلاصة كلماتهم ونموذج من كلمات الخليفة العباسي الطائفة في الحسن عليه السلام وابيه علي عليه السلام وبعض الروايات المساندة، ثم شواهد تاريخية على عظمة شخصية الامام الحسن عليه السلام في العبادة والسلوك والمكانة الدينية والاجتماعية.

شخصية الامام الحسن عليه السلام عند المستشرقين :

قال الدكتور فيليب حتي : "ولكن الحسن الذي كان يبيل الى الترف والبذخ لا الى الحكم والادارة لم يكن رجل الموقف فانزوى عن الخلافة مكتفياً بهبة سنوية منحه اياها معاوية".^(١)

وقال الراهب اليسوعي لامنس: المتخصص بالتاريخ الاسلامي^(٢) عن الحسن عليه السلام: "الحسن اكبر ابناء علي من فاطمة بنت رسول الله ... ويلوح ان الصفات الجوهرية التي كان يتصف بها الحسن هي الميل الى الشهوات والافتقار الى النشاط والذكاء . ولم يكن الحسن على وفاق مع ابيه واخوته عندما ماتت فاطمة ولما تجاوز الشباب . وتوفي الحسن في المدينة بذات الرثة ولعل

(١) العرب ص ٧٨ .

(٢) قال عبد الرحمن بدوي في موسوعته عن المستشرقين ، لامنس : مستشرق بلجيكي ، وراهب يسوعي شديد التعصب ضد الإسلام ، يفتقر إفتقاراً تاماً إلى النزاهة في البحث والأمانة في نقل النصوص وفهمها . ويعد نموذجاً سيئاً جداً للباحثين في الإسلام من بين المستشرقين ..

افراطه في الملذات هو الذي عجل بمنيته .^(٣)

وقال جرهارد كونسلمان : (لقد باع (الحسن) المنصب الذي تركه محمد ﷺ لنسله من اجل المال ... ويقال انه مات بالسل والهزال).^(٤)

وقال سايكس : (ان الحسن غير جدير بان يكون ابناً لعلي لانه شغل بلذاته بين نسائه واكتفى برسائل اثني عشر الف جندي كطليعة لجيشه بينما احتفظ بقلب الجيش في المدائن حيث ظل يتنزه في الحدائق وخاف ان يجرب حظه في ميدان القتال .^(٥)

وقال الكاتب العراقي هادي العلوي : « ان هذا الرجل (يقصد الحسن عليه السلام) يتعذر عليه ان يخوض صراعا سياسيا او عسكريا وكان من المنتظر والطبيعي ان ينسحب بمجرد ان يؤول اليه الامر ، وانه لم يمارس بعد الصلح أي نشاط معارض وقد تفرغ الحسن لحياته الشخصية وعاش كما قال عنه ابوه بين جفنة وخوان كأبي فتى من فتيان قريش المنعمين .

ثم يستطرد العلوي قائلاً : ان الدفاع عن صلح الحسن من نتائج الايديولوجيا ...^(٦)

ثم يقول : ومعاوية الذي تراجع الحسن امامه كان زعيماً عظيماً وقد دخل التاريخ كواحد من الاباطرة العظام بجميع المقاييس وفي شتى العصور ...^(٧)

مصادر المستشرقين روايات الاعلام العباسي :

استند الباحثون المستشرقون في تكوين الرؤية السلبية الالفة الذكر عن الحسن عليه السلام الى روايات اوردها مصادر تاريخية اسلامية امثال الطبقات الكبرى لابن سعد ت ٢٣٠هـ والاغاني لابي الفرج

(٣) الموسوعة الاسلامية اشرف على تأليفها فنسنت وآخرون وكتبت باللغة الانكليزية وترجمت الى الفرنسية والالمانية ثم ترجمت الى اللغة العربية ونحن نقل من النسخة العربية . ج ١/٧ ٤٠١/٢٠٢ ..

(٤) سطوع نجم الشيعة جرهارد كونسلمان / ترجمه من الالمانية محمد ابورحمة / طبع مكتبة مدبولي القاهرة ط ٢ : ١٩٩٣ ١٤١٤ .

(٥) العراق في ظل الحكم الاموي الدكتور الخربوطلي ص ٧٤ .

(٦) العراق في ظل الحكم الاموي الدكتور الخربوطلي ص ٧٤ .

(٧) الثقافة الجديدة تسلسل ٢٢٣ سنة ١٩٩٠ تموز السنة ٣٧ العدد ٩ . ادرجناه ضمن المستشرقين على الرغم من كونه ينتسب الى الاسلام والتشيع ولكنه تبنى الفكر الماركسي في الايديولوجيا ومنهج المستشرقين في البحث ، و من الغريب ان العلوي هذا عرفه اصداقاه بالتقشف والزهد والبساطة في العيش يعتقد بمعاوية هذا المعتقد ، ولا بد انه قد قرأ عنه سفكه لدم حجر بن عدي واصحابه وتشريده العراقيين وسجنهم وقطع ايديهم لا لشيء الا لتوليهم عليا ، فهل ان زعامة تقوم على مبدأ كهذا جديرة بالاحترام ! .

عن سليمان عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي ادريس عن المسيب بن نجبة قال سمعت علياً يقول الا احدثكم عني وعن أهل بيتي ؟ اما عبد الله بن جعفر فصاحب لهو ، واما الحسن بن علي فصاحب جفنة وخوان فتى من فتيان قريش لو قد التقتا حلقتا البطان لم يغن في الحرب عنكم شيئاً ، واما انا وحسين فنحن منكم واتم منا .^(٤) وروى عن محمد بن عبد الله الاسدي (٢٠٣هـ) قال حدثنا اسراييل (١٦٠هـ)^(٥) عن ابي اسحاق عن هبيرة بن يريم قال قيل لعلي هذا الحسن بن علي في المسجد يحدث الناس فقال طحن ابل لم تعود طحنا ، وما طحن ابل يومئذ .^(٦)

وروى ابو الفرج الاصفهاني عن احمد عن عمر بن شبة عن المدائني عن قيس بن الربيع (١٦٨هـ)^(٧) عن الاجلح عن الشعبي عن جندب : ان الحسن قال لابييه حين طلب ان يجلد الوليد بن عقبة : مالك ولهذا ؟ ...^(٨)

وروى عن عمر بن شبة وسعيد بن محمد المخزومي كلاهما عن محمد بن حاتم عن اسماعيل بن ابراهيم بن علي البصري (١٩٣هـ) عن سعيد بن عروة البصري عن عبد الله بن الداناج عن حزين بن المنذر ابي ساسان قال : لما جيء بالوليد بن عقبة الى عثمان بن عفان وقد شهدوا عليه بشرب الخمر قال لعلي دونك ابن عمك فاقم عليه الحد فأوعز علي إلى ابنه الحسن أن يقوم بجلد الوليد ، فرفض الحسن وقال له : مالك ولهذا ؟ فقال له علي : بل ضعفت ووهنت وعجزت .^(٩)

عطاء كان أصله من أهل واسط ثم انتقل إلى البصرة فنزلها حتى مات بها .

(٤) ابن سعد : الطبقات الكبرى القسم الناقص ج ١ / ٢٩٧ ، ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ١٦ / ١١١ .

(٥) الطبقات الكبرى ٣٧٤/٦ قال ابن حجر في . تهذيب التهذيب : قال عثمان بن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن مهدي إسرائيل لص يسرق الحديث ..

(٦) طبقات ابن سعد القسم المفقود ، من ذخائر تراثنا ترجمة الحسن من ابن سعد غير المطبوع / ٥٨ .

(٧) ضعفاء العقيلي ٣/٤٦٩ قيس بن الربيع عن محمد بن عبيد قال كان قيس بن الربيع استعمله أبو جعفر على المدائن فكان يعلق النساء بئديهن ويرسل عليهن الزنابير قال ابن حبان : كان شعبة يروى عنه وكان معروفا بالحديث صدوقاً ويقال إن ابنه أفسد عليه كتبه بأخرة فترك الناس حديثه . وفي تذكرة الحفاظ ١/٢٢٦ قيس بن الربيع الحافظ أبو محمد الأسدي الكوفي كان من أوعية العلم وارى الأئمة تكلموا فيه لظلمه .

(٨) الاغاني ج ٥ / ١٤٤ .

(٩) الاغاني ج ٥ / ١٤٥ .

الاصبهاني (ت) ، والبدء والتاريخ لمحمد بن طاهر المقدسي ت ٥٠٧هـ .

روى ابن سعد عن وهب بن جرير بن حازم ت ١٧٥هـ عن ابيه قال اخبرنا عبة عن ابي اسحاق عن معد يكره ان علياً مر على قوم مجتمعين ورجل يحدثهم فقال من هذا قالوا الحسن فقال طحن ابل لم تعود طحنا . ان لكل قوم صداد وان صدادنا الحسن .^(١١)

وروى عن علي بن محمد عن سحيم بن حفص الأنصاري (ت ١٧٠هـ) . عن عيسى بن أبي هارون المزني . قال : تزوج الحسن بن علي حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر . وكان المنذر بن الزبير هويها . فأبلغ الحسن عنها شيئاً فطلقها الحسن . فخطبها المنذر فأبت أن تزوجه وقالت : شهري . فخطبها عاصم بن عمر بن الخطاب فتزوجها فرقي إليه المنذر أيضاً شيئاً ، فطلقها . ثم خطبها المنذر . فقيل لها : تزوجيه فيعلم الناس أنه كان يعظهمك (أي يبهتك) فتزوجته فعلم الناس أنه كذب عليها . فقال الحسن لعاصم بن عمر : انطلق بنا حتى نستأذن المنذر فندخل على حفصة فاستأذناه . فشاور أخاه عبد الله بن الزبير فقال دعهما يدخلان عليها . فدخلت فكانت إلى عاصم أكثر نظراً منها إلى الحسن وكانت إليه أبسط في الحديث . فقال الحسن للمنذر خذ بيدها فأخذ بيدها . وقام الحسن وعاصم فخرجا وكان الحسن عليه السلام يهواها وإنما طلقها لما رقا إليه المنذر . فقال الحسن يوماً لابن أبي عتيق وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن وحفصة عمته هل لك في العقيق ؟ قال : نعم . فخرجا فمرا على منزل حفصة . فدخل إليها الحسن فتحدثا طويلاً ثم خرج . ثم قال أيضاً بعد ذلك بأيام لابن أبي عتيق : هل لك في العقيق ؟ قال : نعم . فخرجا فمرا بمنزل حفصة . فدخل الحسن فتحدثا طويلاً . ثم خرج ثم قال الحسن مرة أخرى لابن أبي عتيق : هل لك في العقيق ؟ فقال : يا ابن أم ألا تقول هل لك في حفصة ؟ .^(١٢)

وروى عن يحيى بن حماد قال اخبرنا أبو عوانة (١٧٦هـ)^(٣)

(١١) ابن سعد : الطبقات الكبرى القسم الناقص ج ١ / ٢٧٧-٢٧٨ ورواه أيضاً ابن معين عن زر عن شعبة عن أبي اسحق عن معدي كرب (ابن معين تاريخ ابن معين ج ٢ / ٤١٩) .

(١٢) الطبقات الكبرى ط ٥ ، ج ١ ، ص : ٣٠٧ ، سحيم بن حفص الأنصاري كنيته أبو اليقظان واسمه عامر بن حفص وسحيم لقب له . ذكره ابن النديم في الفهرست ص ١٠٦ . ٤ / ٤٤٩ اقول هو من شيوخ علي بن محمد المدائني .

(١٣) الطبقات الكبرى ج ٧ / ٢٨٧ أبو عوانة واسمه الواضح مولى يزيد بن

وقال المقدسي في البدء والتاريخ : «أنه عليه السلام كان أرخى ستره على مأتي حرة»^(١).

الروايات الطاعنة في شخصية الحسن عليه السلام من وضع العباسيين :

الروايات الانفة الذكر مما وضعه الاعلام العباسي بأمر الخليفة العباسي ابي جعفر الدوانيقي لمواجهة الحسينيين الثائرين ضد العباسيين لتجريدهم من سلاح قوي بيدهم وهو التاريخ المشرق لايبهم الحسن عليه السلام وجددهم علي عليه السلام انهم يقاتلون ليس لاجل السلطة بل لاجل المحرومين ، قال محمد بن عبد الله بن الحسن في رسالته الى ابي جعفر الدوانيقي (وإنما ادعيتم هذا الامر بنا وخرجتم له بشيعتنا وحظيتم بفضلنا وإن أبانا عليا كان الوصي وكان الامام فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء ثم قد علمت أنه لم يطلب هذا الامر أحد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آبائنا)^(٢).

قال علي عليه السلام «اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منّا منافسة في سلطان ، ولا التماس شيء من فضول الحطام ، ولكن لندد العالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك»^(٣).

وقد سلم الحسن عليه السلام ملك العراق وهو مستقر له كما اعترف خصمه معاوية بان يبقى على حكمه ويبقى هو على الشام فرفض ذلك وعرض عليه الحكم المدني الموحد على الكتاب والسنة لانه يستهدف اداء وظيفته الالهية في فتح الطريق لهداية اهل الشام وامان الناس في العراق وغيره ولما اطلع معاوية على الشروط التي وضعها الحسن وقف عند شرط امان الناس وذكر قيس بن سعد انه لا بد ان يقتله فرفض الحسن ذلك وكان موقفه واضحا ان الشروط ومنها الامان هي صفقة كاملة لا تقبل الحوار ولا التجزئة فهي اما ان تقبل كلها او ترفض كلها والحسن يعلم ان شخصية مثل معاوية طامعة في الدنيا /ولم يدر في خلدته يوما ان يحكمه وانما منتهى رغبته حكم الشام /سوف لن يرفض اطروحة الحسن عليه السلام وسوف يكون مستعدا لكل شرط ان يشترطه بل هو عالم بها اساسا وقد اضر في نفسه ان يقبل لمدة ثم يغدر كما غدر ابوه من قبل مع النبي صلى الله عليه وآله ، وبذلك استحق الحسن لقب المصلح العظيم في

(١) المقدسي : البدء والتاريخ ج ٥/ ٤ .

(٢) الطبري ١٩٦/٦ .

(٣) نهج البلاغة ، فيض / ٤٠٦ ؛ عبده ١٩ / ٢ .

الامة واورث ذريته مجدا الى مجده ابيه علي عليه السلام وجده النبي صلى الله عليه وآله ، ومع هذا المجد فان العباسيين سوف لن يقر لحكمهم قرار ما دام الحسينيون ناهضين بالمعارضة ، فلا بد اذن من تشويه تاريخ مجدهم فيما يتعلق بابيهم الحسن المتني فقد وضعوا رواية انه كان في الطف طفلا وجردوه من شرف القتال بين يدي الحسين حتى ارتت من الجراح واسر واستوبه اخواله من ابن زياد وعولج وبرئ ، اما فيما يتعلق بالحسن المصلح العظيم فقد اضافوا الى ما وضعه الامويون في حقه زيادات لم تخطر على بال الامويين . .

ومن اهم الشواهد على انها وضعت بامر العباسيين موقف العباسيين انفسهم قول المنصور بعد ان سجن عبد الله بن الحسن واخوته :

(فقام فيها علي بن أبي طالب عليه السلام فما أفلح ، وحكم الحكيم ، فاختلفت عليه الأمة واقرقت الكلمة ، ثم وثب عليه شيعته وأنصاره وثقاته فقتلوه .

ثم قام بعده الحسن بن علي عليه السلام ، فوالله ما كان برجل ، عرضت عليه الأموال فقبلها ، ودس إليه معاوية إني أجعلك ولي عهدي ، فخلع نفسه وانسلخ له ممّا كان فيه ، وسلمه إليه وأقبل على النساء يتزوج اليوم واحدة ويطلق غداً أخرى ، فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه)^(٤).

ومن الشواهد ايضا شعر مروان بن ابي حفصة ت ١٨٢هـ : كان يتقرب الى الخليفة هارون بهجاء العلويين . انشد قصيدة يمدح بها الرشيد ويذكر فيها ولد فاطمة(عليها السلام) ويذمهم وقد بالغ حين ذم عليا عليه السلام ونال منه وأولها :

عليُّ أبوكم كان أفضلَ منكم إياه^(٥)

ذوو الشورى وكانوا ذوي الفضل
ساء رسولَ الله إذ ساء بنته
بخطبته بنت اللعين أبي جهل
فدَّمَ رسولَ الله صهرَ أبيكم

على منبر بالمنطق الصادع الفضل
وحكمَ فيها حاكمين أبوكم
هما خلعا خلع ذي النعل للنعل

وخلّيتموها وهي في غير أهلها
فقد أبطلت دعواكم الرثة الحبل

(٤) المسعودي : مروج الذهب ج ٣/ ٣٠١ .

(٥) أي رفضه أهل الشورى في قصة بيعة عثمان .

وعمر بن عثمان بن عفان خصومة في ارض فعرض حسين امرا لهم لم يرضه عمرو فقال الحسن عليه السلام فليس له عندنا إلا ما رغم انفه قال فهذا اشد كلمة فحش سمعتها منه قط .^(٥)

قال الواقدي : عن ثعلبة بن ابي مالك : شهدت الحسن عليه السلام يوم مات ودفن بالبقيع فلقد رأيت البقيع ولو طرح فيه ابرة ما وقعت الى على راس انسان .^(٦)

وروى ابن عساكر ايضا قال : بكى على الحسن بن علي عليه السلام بمكة والمدينة سبعا، النساء والصبيان والرجال .^(٧)

وفي الطبقات الكبرى : عن أبي جعفر قال : مكث الناس يكون على حسن بن علي عليه السلام سبعا ما تقوم الاسواق .^(٨)

وعن عبد الله بن عروة بن الزبير قال : رأيت عبد الله بن الزبير قعد إلى الحسن بن علي عليه السلام في غداة من الشتاء باردة . قال : فوالله ما قام حتى تنفس جبينه عرقا ! . قال : فغاضني ذلك فقامت إليه فقلت : يا عم . قال : ما تشاء ؟ قلت : رأيتك قعدت إلى الحسن بن علي فما قامت من عنده حتى تنفس جبينك عرقا ! قال : يا ابن أخي انه ابن فاطمة لا والله ما قامت النساء عن مثله .^(٩)

وفيه يقول النجاشي الشاعر وكان من شيعة علي ، يرثيه عند وفاته :

لم يُسبَلِ السُّرُّ على مثله

في الأرض من حافٍ ومن ناعل^(١٠)
وقيل للحسن : فيك عظمة ، فقال عليه السلام : بل في عزة قال الله :
«والله العزة ولسوله وللمؤمنين»^(١١).

قال محمد بن اسحاق : ما بلغ احد من الشرف بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ما بلغ الحسن بن علي . كان يبسط له على باب داره فاذا خرج وجلس انقطع الطريق فما يمر احد من خلق الله الا جلس اجلالا له فاذا علم قام ودخل بيته فيمر الناس . ونزل عن راحلته في طريق مكة فمشى فما من خلق الله احد الا نزل ومشى حتى

(٥) تاريخ ابن عساكر ج ١٤ ص ٨٠ ، الطبقات الكبرى القسم الناقص ج ١ ص ٢٧٩ ، تهذيب الكمال ج ٢ ص ٥٩١ ، نسب قريش ص ٢٤ (٦) الاصابة ج ١ ص ٤٩٥ ، المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٩٠ ، الطبقات الكبرى القسم المتمم ج ١ ص ٣٥١ ، تهذيب الكمال ج ٢ ص ٦٠١ ، تاريخ دمشق ج ١٤ ص ١١٨ .

(٧) تاريخ دمشق ج ١٤ ص ١١٨ ، البداية والنهاية ج ٨ ص ٤٣ .

(٨) الطبقات الكبرى القسم الناقص ص ٣٥٢ ، المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٨٩ .

(٩) تهذيب الكمال : ٦ / ٢٣٣ ، تاريخ دمشق ج ١٤ ص ٦٩ ص ٧٠ .

(١٠) مروج الذهب للمسعودي ٤٢٨/٢

(١١) بحار الانوار ج ٤٣ ص ٢٥١ .

وقد باعها من بعده الحسن ابنه وطالبتموها حين صارت إلى أهل^(١)

شخصية الامام الحسن عليه السلام في الروايات الصحيحة :

وفي قبال الروايات الموضوعة التي شوهت من سيرة الحسن عليه السلام هناك روايات صحيحة عرفت بعظيم شخصيته وكريم صفاته واولها رواية حفيده الامام الصادق عليه السلام عن ابيه عن جده علي بن الحسين عليه السلام .

روى الشيخ الصدوق عن المفضل بن عمر قال قال الامام الصادق (ت ١٤٨هـ) حدثني أبي عن ابيه(عليهما السلام) أن الحسن بن علي بن أبي طالب(عليهم السلام) :

كان أعبد الناس في زمانه ، وأزهدهم وأفضلهم ،

وكان إذا حج حج ماشيا ، وربما مشى حافيا ،

وكان إذا ذكر الموت بكى ، وإذا ذكر القبر بكى ، وإذا ذكر

البعث والنشور بكى ، وإذا ذكر الممر على الصراط بكى ، وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقة يغشى عليه منها .

وكان إذا قام في صلاته ترعد فرائضه بين يدي ربه عز وجل ،

وكان إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم ، ويسأل

الله تعالى الجنة ، ويعوذ به من النار ،

وكان لا يقرأ من كتاب الله عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا)

إلا قال : لبيك اللهم لبيك ، ولم ير في شيء من أحواله إلا ذاكرا لله سبحانه ،

وكان أصدق الناس لهجة ، وأفصحهم منطقا .^(٢)

وقال ابن عساكر عن عبد الله بن العباس قال : ما ندمت على

شيء فأتني في شبابي إلا أني لم أحج ماشيا ، ولقد حج الحسن

بن علي خمسا وعشرين حجة ماشيا وإن النجائب لتقاد معه .^(٣)

قال واصل بن عطاء : كان الحسن بن علي عليه سيماء

الانبياء وبهاء الملوك .^(٤)

عن ابن عون عن عمير بن إسحاق قال ما تكلم عندي أحد كان احب الي إذا تكلم أن لا يسكت من الحسن بن علي وما سمعت منه كلمة فحش قط إلا مرة فإنه كان بين حسين بن علي

(١) ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٦٣٦٤ . انظر الاغانى لابي الفرج الاصفهاني ج ٢٣/٢١٥٢١٤ . (وفيات الاعيان ج ٥/١٨٩١٩٣) (الشعر والشعراء) ج ٢/٦٤٩ .

(٢) الأمالي الشيخ الصدوق ص ١٤٠ .

(٣) تاريخ دمشق ج ١٤ ص ٧٢ ، سير اعلام النبلاء ج ٤ ص ٣٨٧ .

(٤) بحار الانوار ج ٤٣ ص ٢٥١ .

سعد بن أبي وقاص فقد نزل ومشى الى جنبه .^(١) وقال معاوية لعبد الله بن الزبير سنة ٤٤ حين زار المدينة الا ترى الحسن زارني مرة واحدة ... قال ان مع الحسن مائة الف سيف لو شاء ضربك بها .

قال محمد بن سعد : أخبرنا علي بن محمد ، عن محمد بن عمر العبدي ، عن أبي سعيد : إن معاوية قال لرجل من أهل المدينة من قريش : أخبرني عن الحسن بن علي . قال : يا أمير المؤمنين ، إذا صلى الغداة جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس ، ثم يساند ظهره فلا يبقى في مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجل له شرف إلا أتاه فيتحدثون . حتى إذا ارتفع النهار صلى ركعتين ، ثم نهض فيأتي أمهات المؤمنين فيسلم عليهن فرجا أتحنه . ثم ينصرف إلى منزله ثم يروح فيصنع مثل ذلك . فقال : ما نحن معه في شيء .^(٢) أقول :

يتضح من هذه الروايات أي جنانية جناها فنسك وزملاؤه مؤلفوا (ECYCLOPEDIA OF ISLAM) (الموسوعة الاسلامية) التي صدرت باللغة الانكليزية والفرنسية والالمانية حين قدموا الامام الحسن عليه السلام الى العالم انه رجل شهوات وملذات في قبال ما تعرضه الروايات الصحيحة انه شخصية رائدة عبادة وسلوكاً ومكانة في الدين وانه بلغ في الشرف ما لم يبلغه احد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وانه كسر الطوق الاعلامي الاموي الذي اوجده معاوية ضد نهضة علي عليه السلام الاحيائية للسنة .

الفصل الثاني

القرءة السائدة للصلح والاشكاليات عليها

يكاد يجمع الباحثون الشيعة في تحليلهم لصلح الامام الحسن عليه السلام وتسليمه الامر لمعاوية انه انطلق من واقع منهار للكوفيين وعدم قدرتهم على الاحتفاظ بالدولة التي انشأها في قبال معاوية بل عدم القدرة على توفير الامان للحسن نفسه عليه السلام ففي رواية مشكوك في صحتها تذكر انه قد تعرض لمحاولة اغتيال جرح فيها جرحاً بليغاً ونهب متاعه . ومن ثم كاتب معاوية في الصلح ليحقق الامان له

(١) بحار الانوار ج ٤٣ ص ٢٥٤ نقل عن المناقب .

(٢) ترجمة الامام الحسن عليه السلام من طبقات ابن سعد ج ١ ص ٢٩٧ ، تاريخ دمشق ج ١٤ ص ٧١ ، انساب الاشراف ج ٣ ص ٢٧٤ .

ولشيخته وليفضح معاوية .

الروايات التي استندت اليها الرؤية السائدة

وقد اعتمدوا في هذا التحليل على روايات في مصادر التاريخ منها رواية ابن سعد عن يونس بن ابي اسحاق ت ١٥٩هـ قال : (شد الناس على حجرة الحسن فانتهبوها حتى انتهت بسطه وجواريه وأخذوا رداءه من ظهره وطعنه رجل من بني أسد يقال له بن اقيصر بخنجر مسموم في إليته فتحول من مكانه الذي انتهب فيه متاعه ونزل الأبيض قصر كسرى . وقال عليكم لعنة من أهل قرية (يريد اهل الكوفة) فقد علمت أن لا خير فيكم قتلتهم أبي بالأسس واليوم تفعلون بي هذا . ثم دعا عمرو بن سلمة الارحبي فأرسله وكتب معه إلى معاوية بن أبي سفيان يسأله الصلح ويسلم له الأمر ...) .^(٣)

ومنها رواية زياد بن عبد الله ، عن عوانة بن الحكم : بايع أهل العراق الحسن بن علي فسار حتى نزل المدائن ، وبعث قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري على المقدمات ، وهم اثنا عشر ألفاً ، وكانوا يسمون شرطة الخميس ، قال : بيننا الحسن بالمدائن ، إذ نادى مناد في عسكر الحسن : ألا إن قيس بن سعد بن عبادة قد قتل ، فانتهب الناس سرادق الحسن حتى نازعوه بساطاً تحته ، ووثب على الحسن رجل من الخوارج من بني أسد ، فطعنه بالخنجر ، ووثب الناس على الأسدي فقتلوه ، ثم خرج الحسن حتى نزل القصر الأبيض بالمدائن ، وكتب إلى معاوية في الصلح . قال : ثم قام الحسن - فيما بلغني - الناس ، فقال : يا أهل العراق إنه سخى بنفسي عنكم ثلاث : في قتلكم أبي ، وطعنكم إياي ، وانتهابكم متاعي .^(٤)

ومنها رواية ابن الاثير قال : قيل للحسن عليه السلام ما حملك على ما فعلت ؟ فقال : كرهت الدنيا ، ورأيت اهل الكوفة قوما لا يثق بهم احد ابدا الا غلب ، ليس احد منهم يوافق اخر في رأي ولا هوى ، مختلفين لا نية لهم في خير ولا شر^(٥) .^(٦)

(٣) تهذيب الكمال ٢٤٥/٦ ، وفي تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الحسن قال محمد بن سعد قال ابو عبيد عن مجالد ، عن الشعبي .

(٤) تهذيب الكمال ٢٤٥/٦ .

(٥) الكامل في التاريخ ٤٠٧/٣ .

(٦) قال صاحب ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري (٤١١/٤) قال الكرماني : وقد كان الحسن يومئذ احق الناس بهذا الامر فدعاه ورعه الى ترك الملك رغبة فيما عند الله ولم يكن ذلك لعله ولا لذلة ولا لقلّة فقد بايعه على الموت اربعون الفا . ، انظر ايضا عمدة القاري في شرح

ومنها رواية احمد بن علي الطبرسي نسبت الى الحسن قوله : أرى والله ان معاوية خير لي من هؤلاء . يزعمون أنهم لي شيعة ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلتي وأخذوا مالي ، والله لان أخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي وآمن به في أهلي خيراً من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي وأهلي والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني اليه سلماً والله لأن أسأله وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير أو يمن علي فتكون سببة على بني هاشم الى آخر الدهر ، ولمعاوية لا يزال بين بها وعقبه على الحي منا والميت .^(١)

رواية ابي الفرج في مقاتل الطالبين : كما اجمعوا على ان معاوية اعلن عن نقضه للشروط لما دخل الكوفة سنة ٤١هـ واخذ البيعة من اهلها والحسن بينهم .

قال العلامة المصلح السيد عبد الحسين شرف الدين اعلى الله مقامه : فلما تمت البيعة لمعاوية في الكوفة خطب فذكر علياً فنال منه ، ونال من الحسن ، فقام الحسين ليرد عليه ، فقال له الحسن : على رسلك يا أخي . ثم قام عليه السلام فقال : أيها الذاكر علياً ! أنا الحسن وأبي علي ، وأنت معاوية وأبوك صخر ، وأمي فاطمة وأمك هند ، وجدتي رسول الله وجدك عتبة ، وجدتي خديجة وجدتك فتيلة ، فلعن الله أئمتنا ذكراً ، وأئمتنا حسباً ، وشرنا قديماً ، وأقدمنا كفراً ونفاقاً ! فقالت طوائف من أهل المسجد آمين . ثم تابعت سياسة معاوية ، تتفجر بكل ما يخالف الكتاب والسنة من كل منكر في الاسلام ، قتلاً للأبرار ، وهتكاً للاعراض ، وسلباً للأموال ، وسجناً للأحرار ، وتشريداً للمصلحين) .

وقد استند القائلون بهذا التحليل الباحثون الشيعة منذ عصر المفيد والى اليوم على روايات ابي الفرج في كتابه مقاتل الطالبين وهي ثلاث روايات مسندة :

الاولى منها عن ابي عبيد عن الفضل المصري عن عثمان بن ابي شيبة عن ابي معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن سويد انه قال صلى بنا معاوية بالنخيلة الجمعة في الصحن ثم خطبنا فقال . إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا إنكم لتفعلون ذلك . وإنما قاتلتكم لأنأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون . قال شريك في حديثه : هذا هو التهنك .

صحيح البخاري للعيني ج ١٦ / ٢٣٩ .

(١) المجلسي ، المصدر السابق ، ج ٤٤ ص ٢١ . عن الاحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٢٩٠ . إعلام الوري بأعلام الهدى تأليف الفضل بن الحسن الطبرسي ترجمة الحسن عليه السلام . ص ٢١٣ .

الثانية : وحدثني أبو عبيد قال . حدثنا فضل قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك . قال حدثنا أبي عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن سويد . مثله .

الثالثة : عن علي بن العباس المقانعي عن جعفر بن محمد بن الحسين الزهري عن حسن بن الحسين (العربي) عن عمرو بن ثابت (ابن المقدم) عن أبي إسحاق (السيبي) قال . سمعت معاوية بالنخيلة يقول . ألا إن كل شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قلمي هاتين لا أفي به ، قال أبو إسحاق . وكان والله غداراً^(٢) .

اقول وابو اسحاق في هذه الحادثة كان عمره بين ١١-١٢ سنة وهو عمر لا يتيح لصاحبه ان يشهد الواقعة ويكون قريباً من معاوية ويسمع ، وعلى الاكثر كان قدر رواها عن عمرو بن مرة عن سعيد بن سويد وسعيد مجهول لم يترجموا له ، وعمرو بن مرة فيه كلام ولعله بسبب ذلك دلس في الرواية وتدليس معروف لدى النقاد ولعله كان ذلك منه في اخر عمره ، وقد تغير حفظه و غدر معاوية بالحسن مما لاشك فيه فهو معذور في تدليسه .

وهناك سند اخر للرواية يورده ابن عساكر^(٣) ينتهي به عن عبد الملك بن عمير وفي سند الرواية محمد بن خالد قال عنه ابو حاتم الرازي كان يكذب^(٤) .

وحصيلة البحث ان الرواية من اخبار الاحاد تنتهي الى سعيد بن سويد وهو مجهول الحال ، وعلى فرض صحة سند الرواية فانها معارضة بروايات اخرى مع واقع تاريخي ثابت يخالفها .

وكذلك استندوا الى رواية ابي الحسن علي بن محمد بن ابي سيف المدائني في كتابه (الاحداث) : قال : كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرأون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم إليه البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام علي عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدبر وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطرفهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم ... فلم يزل الامر كذلك حتى مات الحسن بن علي عليه السلام فازداد البلاء والفتنة فلم يبق

(٢) مقاتل الطالبين ٤٥ .

(٣) تاريخ دمشق ٣٨٠/٥٢ .

(٤) ان عساكر التاريخ ٣٨١/٥٢ .

أحد من هذا القبيل الا وهو خائف على دمه أو طريد في الأرض . ثم تفاقم الامر بعد قتل الحسين عليه السلام وولى عبد الملك بن مروان فاشتد على الشيعة وولى عليهم الحجاج بن يوسف .^(١) ومنذ عهد العلامة المحقق الشيخ راضي ال ياسين في كتابه صلح الامام الحسن ، والعلامة المصلح السيد عبدالحسين شرف الدين في تقديمه له سادت فكرة تحليلية حول الصلح مفادها : ان الامام الحسن عليه السلام بصلحه وشروطه /مع علمه ان معاوية سوف لا يفي بواحدة منها / استهدف فضحه امام المسلمين والحفاظ على التلة الطيبة من شيعة علي .

وقد اخذت صيغتها التامة على يد المرجع الراحل الشهيد محمد باقر الصدر رحمه الله قال : (أصيب المجتمع الإسلامي إبان إمامة الحسن عليه السلام بمرض (الشك في القيادة) وهذا الداء ظهر في أواخر حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام . إذ واجه أيام خلافته عدة حروب ذهب ضحيتها عشرات الآلاف من أبناء الأمة ، فأخذ الناس يشكون هل أن المعارك التي تخاض معارك رسالية أم أنها معارك قبلية أو شخصية ؟ وقد عبر أمير المؤمنين عليه السلام عن ظهور هذا الداء الاجتماعي في عدة مرات منها في خطبته المعروفة بخطبة الجهاد التي ألهاها على جنوده المنهزمين في مدينة الأنبار حيث قال لهم والألم يعصر قلبه : (ألا وأني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا ، وسرا وعلانا ، وقلت لكم أغزوهم قبل أن يغزوكم ، فوالله ما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا ، فتواكلتم وتحاذلتم حتى شنت الغارات عليكم ، وملكت عليكم الأوطان . واستفحل (الداء) واشتد في حياة الإمام الحسن عليه السلام ، فلم يكن باستطاعته في مثل هذه الظروف والمجتمع المصاب بهذا الداء أن يخوض معركة مصيرية تنتهي بالنصر على خصمه المتربص به ، فإذا أضفنا إلى هذا شخصية الخصم معاوية الذي كان بإمكانه أن يبدو أمام الناس بمظهر الحاكم الملتزم بالدين وكذلك تعدد انتماءات المقاتلين مع الإمام الحسن عليه السلام حتى أبدى بعضهم استعدادا لمعاوية أن يسلم له الإمام عليه السلام حيا ، وطعنه بعضهم طعنة غادرة ، إذا جمعنا هذا وغيره من الظروف عرفنا لماذا صالح الإمام الحسن عليه السلام معاوية).^(٢) انتهى كلام الشهيد الصدر (رح) .

الإشكاليات امام القراءة السائدة

- (١) شرح النهج ٤٦/١١ .
(٢) الانتصار - الشيخ علي الكوراني العاملي ج ٨ ص ١٣٧ - ١٣٩ .

يرد على القراءة السائدة للصلح ان الروايات التي اعتمدت عليها معارضة بروايات اخرى ولكن الباحثين اغفلوها عند التحليل ،

١ . ففي قبال ما رواه ابن الاثير واعتمده الباحثون في التحليل ان الحسن قال : رأيت اهل الكوفة قوما لا يثق بهم احد ابدا الا غلب ، مختلفين لا نية لهم في خير ولا شر) ونظيراتها . توجد روايات تعطي رؤية اخرى عن اهل الكوفة :

منها : ما رواه هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال : أخبرني أبي وعوانة بن الحكم والشرقي بن القظامي قالوا : لما قدم معاوية المدينة أتاه وجوه الناس ، ودخل عليه عبد الله بن الزبير ، فقال له معاوية : ألا تعجب للحسن بن علي ، أنه لم يدخل علي (وفي رواية : ألا تعجب من الحسن وتتأمله عني ؟) منذ قدمت المدينة ، وأنا بها منذ ثلاث ، قال : يا أمير المؤمنين ! دع عنك حسنا فإن مثلك ومثله كما قال «الشمخ» :

أجمال أقواما حياء وقد أرى

صدورهم تغلي علي مرضاهما
والله لو شاء الحسن أن يضربك بمئة ألف سيف لفلعل ، ولأهل العراق أبر (وفي رواية أراف وفي اخرى أرام) به من أم الحوار بجوارها . قال معاوية : أردت أن تغريني به ، والله لأصلنّ رحمه ولأقبلنّ عليه .^(٣)

وفي رواية المدائني قال ، قال معاوية لابن الزبير : ألا تعجب من الحسن وتتأمله عني ؟ فقال ابن الزبير : مثلك ومثل الحسن كما قال الشاعر :

أجمال أقواما حياء وقد أرى

تأرى (وفي رواية تغلي) علي مرضاهما^(٤)

(٣) الأغاني ج ٩ ص ١٧٣ (قال ابو الفرج نسخت من كتاب يحيى بن حازم حدثنا علي بن صالح صاحب المصلى قال حدثنا ابن دأب) ، ايضا ابن حمدون ت ٥٦٢ هـ التذكرة الحمدونية ١٩٢/٥ ، والحوار : ولد الناقعة من وقت ولادته الي ان يفطم ويفضل . وقول معاوية والله لاصلنّ رحمه ولاقبلنّ عليه : هي المجاملة حياء التي استشهد بييت الشعر لاجلها ، هي مجاملة لاجل ان يعبر مرحلة فرضها عليه الحسن لمعالجة الانشقاق وفتح الشام لاختيار علي عليه السلام ، وقد انتقم معاوية بعد ذلك من الحسن (ع) بدس السم له . ومن شيعته بتشريدهم وقتلهم .

(٤) وفي رواية تغلي . و(مرض) جمع مريض ، ومرض القلب او الصدر هو الشك والعداوة ، وهو هنا العداوة ، والمعنى أجمال أقواما حياء ولكني ارى قلوبهم او صدورهم تغلي عليّ حقدا وعداوة . وفي لسان العرب أثار إليه النظر : أحده . وأثاره بصره : أثبته إياه ، وقد اراد معاوية باستشهاده بالبيت ان يفهم ابن الزبير ان الحسن عليه السلام يجامله مجاملة

فقال معاوية : والله ما جامل ولقد أعلن ، قال : بلى والله لقد جامل ، ولو شاء أن يطلق عليك عقاب حرب زبون لفلعل^(١) ، فقال : أراك يا ابن الزبير تجول في ضلالتك .^(٢)

اقول :

وقول ابن الزبير (ولأهل العراق أبر (وفي رواية أراف وفي اخرى أرام) به من أم الحوار بجوارها) .

قد اضطر اليها لحل ازمة الانشقاق في امة جده ، والا فان قلب الحسن يغلي عليه لانه لا ينسى قتلى شيعة ابيه في صفين واعلامه الكاذب فيه . وقد روى المجلسي في البحار ج ٤٤ / ٥٧ ان حجر بن عدي قال للحسن عليه السلام : أما والله لو ددت أنك مت في ذلك اليوم ومنتنا معك ولم نر هذا اليوم ، فانا رجعنا راغمين بما كرهنا ، ورجعوا مسرورين بما أحبوا . فلما خلا به الحسن عليه السلام قال : يا حجر قد سمعت كلامك ، في مجلس معاوية وليس كل انسان يحب ما تحب ، ولا رأيه كرايك ، وإني لم أفعل ما فعلت إلا إبقاء عليكم ، والله تعالى كل يوم هو في شأن ، وأنشأ عليه السلام لما اضطر إلى البيعة .

أجمال أقواما حياء وقد أرى

قلوبهم تغلي علي مرضاهما
قال اليهودي في /ها مش ٥٧ : أظن الصحيح هكذا :
أجمال أقواما حياء ، وقد أرى

قدورهم تغلي علي مرضاهما
يقال : غلت القدر تغلي غليانا : جاشت وثار بقوة الحرارة ، ومرض القدر أسفلها إذا غطي من الماء ، يقول : انهم يتورون ثورة ظاهرية كالقدر التي ثارت أعلاه ولم تغل أسفلها ، فهم مناقفون يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم .

اقول : لم اجد في لسان العرب ولا في تاج العروس ، ان مرض القدر أسفلها ، ومهما يكن فان استشهاد الامام الحسن بالبيت ان صحت القصة فهو عليه السلام يريد انه جامل معاوية وهش في وجهه بما تقتضيه مصلحة الرسالة والامة وهو يعلم ان قلب معاوية يغلي عليه عداوة لقتلاه في بدر . اما المعنى الذي ذهب اليه اليهودي فهو بعيد .

والبيت سواء استشهد به معاوية او الامام الحسن فمعناه واحد ، مع ملاحظة ان معاوية حين استشهد به اراد به ان الحسن حين جامله فان قلبه يغلي عليه بما قتل من شيعة ابيه في صفين وبما عرضه من اعلامه الكاذب فيه ، وان الحسن حين استشهد به اراد انه اجبر معاوية على مجاملته مع ان قلبه يغلي عليه حقدا لقتلاه في بدر ، ولم ياخذ بثارهم لان ثارهم في تصوره لا يكون الا حين يقتل من بني هاشم علياهم الامر الذي حققه ولده يزيد بعده بوصية منه . ومن هنا فان حلم معاوية ليس حلما حقيقة بل هو تكتيك بلغة العصر كما كشف ذلك لعائشة بنت عثمان حين قال لها : (فاظهرنا لهم حلما تحت غضب) .

(١) أي حرب صعبة [زين] : الزَّبْنُ ، كالتَّضْرِبِ ، الدَّفْعُ ، كما في الصَّحاح . وفي المَحْكَمِ : دَفَعْتُ الشَّيْءَ عَنِ الشَّيْءِ ، كالتَّانِقَةِ تَزْبِنُ وَلَدَهَا عَنِ ضَرْعِهَا بِرَجْلِهَا وَتَزْبِنُ الْحَالِبَ . زَبِنَ الشَّيْءُ يَزْبِنُهُ زَبْنًا وَزَبِنَ بِهِ : دَفَعَهُ (تاج العروس) .

(٢) انساب الاشراف ٣٨/٥ .

يشهد له قول الحسن حين خرج من الكوفة الى المدينة إذ تمتل بقول الشاعر :

وما عن قلبي فارقت دار معاشرتي

هم المانعون حوزتي وذماري
ويشهد له ايضا قول معاوية للزرقاء بنت عدي وقد استضافها وحوارها (والله لو فؤاؤكم له بعد موته أعجب من حبكم له في حياته !) .^(٣)

٢ . وفي قبال الجزء الاخر من رواية ابن الاثير و هو قوله (مختلفين لا نية لهم في خير ولا شر) توجد روايات معارضة لها منها :

مارواه البلاذري عن عوانة : أن عليا(عليه السلام) كتب إلى قيس ابن سعد بن عبادة وهو عامله على آذربيجان : «أما بعد فاستعمل علي عملك عبيد الله بن شيبيل الأحمسي وأقبل فإنه قد اجتمع ملاً المسلمين وحسنت طاعتهم ، واتقادت لي جماعتهم ولا يكن لك عرجة ولا لبث ، فإننا جادون معدون ، ونحن شاخصون إلى المحلين ، ولم أؤخر المسير إلا انتظارا لقدمك علينا إن شاء الله والسلام .

وعن قال عوانة : قال عمرو بن العاص - حين بلغه ما عليه علي من الشخوص إلى الشام وأن أهل الكوفة قد انقادوا له : لا تحسبني يا علي غافلا لأوردن الكوفة القبائلا ستين ألفا فارسا وراجلا

فقال : علي :

لأبلغن العاصي بن العاصي
ستين ألفا عاقدني النواصي
مستحقين حلق الدلاص^(٤)

ويشهد له ايضا : ما رواه سليم قال : (ولم يبق أحد من القراء ممن كان يشك في الماضي ويكف عنهم ويدع البراءة منهم ورعا وتأثما إلا استيقن واستبصر وحسن رأيه وترك الشك يومئذ والوقوف وكثرت الشيعة^(٥) بعد ذلك المجلس من ذلك اليوم وتكلموا ، وقد كانوا أقل أهل عسكره وسائر الناس يقاثلون معه على غير علم بمكانه من الله ورسوله^(٦) ، وصارت الشيعة بعد ذلك

(٣) اخبار الوافدات من النساء ص ٦٣ ، العقد الفريد : ج ١ ص ٢٢٠ .
وبلاغات النساء : ص ٤٩ ، قاموس الرجال : ج ١٢ ص ٢٥٩٢٦ .

محادثات النساء : ص ، ٧٦ ، تاريخ دمشق ج ٧٣ ص ١٢٤ .

(٤) انساب الاشراف ٤٨١/٢ . والدلاص الدرور اللينة . والاحتقَابُ شُدُّ الحَقِيبةِ من خَلْفٍ ، وكذلك ما حُمِلَ من شيء من خَلْفٍ .

(٥) أي الموالين له المعادين لعدوه المتبرئين منهم .

(٦) نحن نتحفظ على قوله (وسائر الناس يقاثلون معه على غير علم

المجلس أجل الناس وأعظمهم).^(١)

قال ابن حجر : وأخرج الطبري بسند صحيح عن يونس بن يزيد عن الزهري قال جعل علي على مقدمة أهل العراق قيس بن سعد بن عبادة وكانوا أربعين ألفا يبعوه على الموت فقتل علي فبايعوا الحسن بن علي بالخلافة .^(٢)

٢ . وفي قبال ما رواه ابو الفرج الاصفهاني باسناده الى ابي اسحاق ت ١٢٧هـ وهي المشهورة عن الباحثين الشيعة^(٣) ، ان معاوية بالنخيلة .

بمكانه من الله ورسوله) فان معركة النهروان وقعت في صفر او في شعبان سنة ٣٨هـ أي بعد سنتين ونصف وقعت خلالها معركة الجمل وصفين ، وقد ظهر فيها من الايات لعلي عليه السلام واحاديث النبي فيه ، ما لم يدع شكاً في علي ، وانما الناس تفتتح قلوبها على الحقائق تدريجياً ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمِنًا قَبْلَ لَمْ تُوْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ الحجرات/١٤ ، فالناس الذي كانوا يقاتلون مع علي كانوا يعرفون مكانته من الله ورسوله ولكنهم لم تفتتح قلوبهم بعد ، وفي النهروان بعد شهدوا آية جديدة للنبي في علي هو قصة مننن البيد ، انفتح قلب من لم يكن قد انفتح على امامة علي عليه السلام . والى هذه المرحلة من الانتقاد والاجتماع يشير علي عليه السلام في كتابه الى قيس بن سعد بن عبادة عامله على اذربيجان يقول له (أقبل فإنه قد اجتمع ملاً المسلمين وحسنت طاعتهم ، وانقادت لي جماعتهم ولا يكن لك عرجة ولا لبث ، فإننا جادون معدون ، ونحن شاخصون إلى المحليين ، ولم أؤخر المسير إلا انتظاراً لقدمك علينا)^(١) كتاب سليم بن قيس تحقيق الانصاري ٢٢٠ .

(٢) فتح الباري ٥٣/١٢ .

(٣) روى الكثير من الباحثين الشيعة عن الشيخ المفيد منهم الخوئي في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ١٤٣/١٩ ، وكذلك الشيخ الكوراني في جواهر التاريخ عن الشيخ المفيد في الارشاد ج ٢/١٤ بغير سند قال : (فلما استتمت الهدنة سار معاوية حتى نزل بالنخيلة ، وكان ذلك يوم جمعة فضلى بالناس ضحى النهار ، فخطبهم وقال في خطبته : إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتنجوا ولا لتزكوا ، إنكم لتفعلون ذلك ، ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم ، وقد أعطاني الله ذلك وأتم له كارهون . ألا وإني كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء ، وجميعها تحت قدمي لا أفي بشئ منها له) وهي رواية ابي الفرج في مقاتله ابو الفرج مسنده ، وقد رواها من كتاب ابي الفرج مباشرة كثير من الباحثين الشيعة المعاصرين كالعلامة التستري في قاموس الرجال ١٠٩/٤ ، والعلامة السيد علي الشهرستاني في وضوء النبي صلى الله عليه وآله ٢٠٩/١ والعلامة العسكري في احاديث المؤمنين عائشة ٣٢٢/١ ، والعلامة الشيخ راضي ال ياسين ١٢/ في صلح الحسن وغيرهم كثير ، وكذلك من الباحثين القدامى من غير الشيعة كابن ابي الحديد في شرح النهج ١٥/١٦ ومن الشيعة القاضي النعمان في شرح الاخبار ٥٣٣/٢ ، اما ابو الفرج فقد ساق للرواية ثلاثة اسانيد سندان منها عن ابي عبيد احدهما فيه عبد الرحمن بن شريك ت ١٧٧هـ ولي قضاء الكوفة للمنصور وابنه ، والاخر عن عثمان بن ابي شيبة وقد رواه في مسنده عن ابي معاوية الضير وهو من جلساء هارون ووضع

ألا إن كل شئ أعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به .

توجد روايات اخرى تفيد ان نقض الشروط لم يكن في حياة الامام الحسن بل كان بعد وفاة الحسن عليه السلام .

فقد روى ابن عبد ربه وابن كثير قالوا : قدم معاوية المدينة اول حجة حجها (سنة ٤٤ هجرية) بعد عام الصلح ، فتوجه الى دار عثمان ، فلما دنا الى باب الدار . صاحت عائشة بنت عثمان ونذبت اباه .

فقال لها : يا بنت اخي ان الناس قد اعطونا سلطاننا ، فظهرنا لهم حلماً تحت غضب ، واطهروا لنا طاعة تحتها حقد ، فبعناهم هذا بهذا وباعونا هذا بهذا ، فان اعطيناهم غير ما اشتروا منا شحوا علينا بحقنا وغمطناهم بحقهم ،

ومع كل انسان منهم شيعته وهو يرى مكان شيعته ، فان نكثناهم نكثوا بنا ثم لا ندري اتكون لنا الدائرة ام علينا ؟ وان تكوني ابنة عم امير المؤمنين خير من ان تكوني امرأة من عُرُض الناس . (وفي رواية ابن كثير : وان تكوني ابنة عثمان امير المؤمنين احب الي ان تكوني امة من اماء المسلمين ونعم الخلف انا لك بعد ابيك .^(٤))

وفي ضوء هذه الرواية فان معاوية الى سنة ٤٤ هجرية لم يكن قد غدر بشروطه لمكان الحسن عليه السلام وشيعته وللتكتيك الذي تقيّد

له احاديث في ذم الراضة وكلاهما يرويانها عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن سويد وهو مجهول ، والسند الثالث عن المقائعي عن جعفر بن محمد بن الحسين الزهري عن حسن بن الحسين العربي عن عمرو بن ثابت (ابن ابي المقدام) عن ابي اسحاق السبيعي الى ابي اسحاق ولكننا لا نجدنا في المصادر الشيعية الاصلية وكلهم نقاة بما فيهم ابو اسحاق ، و رواية الثقة قد تصطدم مع الواقع التاريخي فتحمل على الاشتباه ، وفضية تخلف معاوية عن الشروط وغدره بالحسن مسالة مفروغ منها والكلام هل كان هذا النقض في اول الصلح او بعد عشر سنوات ، فيكون الوقوع في الاشتباه امر معقول . ويضيف ابن عساکر في تاريخه ٣٣٦٠/٥٢ طريقاً اخر قال عن محمد بن خالد يعني القرشي الدمشقي حدثني محمد بن سعيد بن المغيرة الشيباني عن عبد الملك بن عمير ان معاوية خطب عند دخوله الكوفة و محمد بن خالد قال عنه ابو حاتم الرازي كذاب والشيباني مجهول .

(٤) البيان والتبيين للجاحظ ت ٥٢٥هـ / ٥٢٩ عن عيسى بن زيد عن اشياخه ، عيون الاخبار لابن قتيبة ت ٢٧٦هـ ج ١/٦٧ انساب الاشراف للبلاذري ت ٢٧٩هـ ، ١٢٥/٥ : ٣٥٦ عن المدائني عن عيسى بن يزيد ، العقد الفريد ج ٤/١٥٨ ابن عبد ربه الاندلسي ، البداية والنهاية لابن كثير ج ٨/١٢٠ ، تاريخ دمشق ٥٩/١٥٥ ، شرح الاخبار للقاضي المغربي ١١٤/٢ ، ضعفاء العقيلي ٤٢٢/٣ . . التذكرة الحمدونية لابن حمدون ١٧٤/٧ .

به معاوية .

ويشهد لذلك ايضا :

ما رواه البلاذري قال حدثني أبو مسعود ، عن ابن عون عن ابيه قال : لما ادعى معاوية زيادا وولاه ، طلب زياد رجلاً كان دخل في صلح الحسن وأمانه ، فكتب الحسن فيه إلى زياد ، ولم ينسبه إلى أب فكتب إليه زياد : أما بعد فقد أتاني كتابك في فاسق تؤوي مثله الفساق من شيعتك وشيعة أبيك ! فأيم الله لأطلبته ولو بين جلدك ولحمك ، فإن أحب لحم إلي أن آكله للحم أنت منه ! فلما قرأ الحسن الكتاب قال : كفر زياد ، وبعث بالكتاب إلى معاوية ، فلما قرأه غضب فكتب إليه : أما بعد يا زياد ، فإن لك رأيين : رأي من أبي سفيان ، ورأي من سمية ، فأما رأيك من أبي سفيان فحزم وحلم ، وأما رأيك من سمية فما يشبهها فلا تعرض لصاحب الحسن ، فإني لم أجعل لك عليه سبيلاً ، وليس الحسن مما يرمى به الرجوان وقد عجبت من تركك نسبتته إلى أبيه أو إلى أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فالآن حين اخترت له والسلام .^(١)

وبرواية الجاحظ وهي اكثر دقة ، قال : حدثني سليمان بن أحمد الحرشي قال حدثني عبد الله بن محمد بن حبيب قال طلب زياد رجلاً كان في الأمان الذي سأله الحسن بن علي لأصحابه فكتب فيه الحسن رضي الله تعالى عنه إلى زياد من الحسن بن علي إلى زياد أما بعد فقد علمت ما كنا أخذنا لأصحابنا وقد ذكر لي فلان أنك عرضت له فأحب ان لا تعرض له إلا بخير

فلما أتاه الكتاب ولم ينسب الحسن إلى أبي سفيان غضب فكتب من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن أما بعد أتاني كتابك في فاسق يؤويه الفساق من شيعتك وشيعة أبيك وأيم الله لأطلبهم ولو بين جلدك ولحمك وان أحب لحم إلي آكله للحم أنت منه ، فلما وصل الكتاب الحسن وجه به إلى معاوية فلما قرأه معاوية غضب وكتب من معاوية بن أبي سفيان إلى زياد بن أبي سفيان أما بعد فان لك رأيين رأياً من أبي سفيان ورأياً من سمية فأما رأيك من أبي سفيان فحلهم وحزم وأما رأيك من سمية فكما يكون رأي مثلها وقد كتب إلي الحسن بن علي انك عرضت لصاحبه فلا تعرض له فإني لم أجعل لك إليه سبيلاً وان الحسن ابن علي ممن لا يرمى به الرجوان والعجب من كتابك إليه لا تنسبه إلى أبيه أفي إلى أمه وكلته وهو ابن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم فالآن حين

(١) البلاذري ، أنساب الأشراف ج ٣ / ٥٢ - ٥٣ .

اخترت له والسلام^(٢) .

ويشهد لذلك ايضا :

مارواه ابن عبد ربه قال : لما مات الحسن بن علي حَجَّ معاوية ، فدخل المدينة وأراد أن يلعن علياً على منبر رسول الله صلى عليه وسلم . فقيل له : إن هاهنا سعد بن أبي وقاص ، ولا نراه يرضى بهذا ، فابعت إليه وحُذَّ رأيه . فأرسل إليه وذكر له ذلك . فقال : إن فعلت لأخرجن من المسجد ، ثم لا أعود إليه . فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد .^(٣) فلما مات لعنه على المنبر ، وكتب إلى عماله أن يلعنوه على المنابر ، ففعلوا .

ومن المعلوم ان وفاة سعد كانت بعد وفاة الامام الحسن عليه السلام وفي السنة نفسها سنة ٥١هـ .

ويشهد لذلك ايضا واقع تاريخي ثابت وهو استضافة معاوية لعدد من الشخصيات العراقية من الرجال والنساء وسؤاله لهم عن سيرة علي عليه السلام وترحمه عليه مرات عديدة فان هذا الواقع وهو ثابت لا ينسجم مع ما ادعته روايات ابي الفرج من ان معاوية اعلن عن نقض الشروط في النخيلة او عند دخوله الكوفة .

تحريف في رواية المدائني

ان المدائني لم يكن معنيا في روايته ان يشخص بدقة وقت نقض الشروط بل ذكرها على الاجمال ان ذلك كان بعد عام الجماعة اما متى فلم يكن معنيا به قال :

(كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرأون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته) .

ولكنه يشير ان ملاحقة الشيعة قد اشتدت حينما استعمل زيادا على الكوفة قال (وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم إليه البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام علي عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدبر وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطرفهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم ... فلم يزل الامر كذلك حتى مات الحسن بن علي عليه السلام فازداد

(٢) الجاحظ ، البيان والتبيين ٣٦١/ ، ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ج ١٩/١٦ عن ابي الحسن المدائني .

(٣) العقد الفريد ج ٤ ص ١٥٩ .

البلاء والفتنة فلم يبق أحد من هذا القبيل الا وهو خائف على دمه أو طريد في الأرض).
اقول : قوله (فلم يزل الامر كذلك حتى مات الحسن بن علي عليه السلام فازداد البلاء والفتنة) في هذا المكان تحريف للرواية وذلك فان زيادا كان معاوية قد ولاء معاوية الكوفة بعد وفاة المغيرة بن شعبة في شعبان سنة ٥٠هـ-٥١هـ. وقد توفي الحسن في صفر وفي رواية في ربيع الاول سنة ٥٠هـ-٥١هـ أي قبل وفاة المغيرة بن شعبة .

ومما يؤكد ان الغدر بالشروط واهمها الامان ولعن علي قد تم بعد وفاة الامام الحسن أي سنة ٥٠هـ-٥١هـ اننا حين تتبعنا تاريخ من قتلهم زياد بامر معاوية او دفنهم احياء اوفناهم او شردهم من شيعة علي في الكوفة كحجر واصحابه وعبد الرحمن بن حسان الذي دفنه حيا ، وعمرو بن الحمق الخزاعي وزوجته امنة بنت الشريد وضعصعة بن صوحان وتسيير خمسين الف من الكوفة والبصرة بعيالهم وجدنا ذلك كله بعد وفاة الحسن عليه السلام أي في سنة ٥١هـ وهو اكتشاف تاريخي لم يسبق ان انتبه اليه الباحثون .

دقة رواية سليم بن قيس مع سريان تحريف المدائني اليها : وفي ضوء ذلك فان رواية سليم بن قيس لقضية كتابة معاوية الى عماله نسخة (١) في نهيم لذكر فضائل علي تكون اكثر دقة على انها لم تسلم من التحريف التي اصاب رواية المدائني ، فان سليم يذكر ان معاوية كتب كتابه الى عماله وهو في المدينة ولا يمكن ان يكون قد كتبه في سنة ٤٤هـهجري لما ذكرناه انفا من جوابه لعائشة بنت عثمان لما تلقته وهي تندب اباه ، بل كتبه لما زار المدينة بعد رجوعه من الحج سنة ٥٠هـ-٥١هـ .

قال سليم : وكان معاوية يومئذ بالمدينة ، فعند ذلك نادى مناديه وكتب بذلك نسخة إلى جميع البلدان إلى عماله (٢) : (ألا برئت الذمة ممن روى حديثا في مناقب علي بن أبي طالب أو فضائل أهل بيته وقد أحل بنفسه العقوبة ... ثم إن معاوية مر بجلقة من قريش ، فلما رآه قاموا له غير عبد الله بن عباس . فقال له : يا بن عباس ، فإننا قد كتبنا في الآفاق نهي عن ذكر مناقب علي وأهل بيته ، فكف لسانك - يا بن عباس - وأربع على نفسك . وإن كنت لا بد فاعلا فليكن ذلك سرا ولا يسمعه أحد منك علانية . ثم اشتد البلاء بالأمصار كلها على شيعة علي

(١) الاحتجاج ١٩/٢ .

(٢) هذا النداء منه بعد موت الحسن وموت سعد بن ابي وقاص .

وأهل بيته عليهم السلام ، وكان أشد الناس بلية أهل الكوفة لكثرة من بها من الشيعة . واستعمل عليهم زيادا أخاه (٣) وضم إليه البصرة والكوفة وجميع العراقين . فلما مات الحسن بن علي عليه السلام لم يزل الفتنة والبلاء يعظمان ويشندان .. (٤) .
والتحريف الذي اصابها هو الجملة الاخيرة وهي قوله (فلما مات الحسن بن علي عليه السلام لم يزل الفتنة والبلاء يعظمان ويشندان) ، فان موضعها الطبيعي هو قبل كتابة معاوية الى ولاته وليس بعدها وهو التحريف نفسه الذي اصاب رواية المدائني .

وفي ضوء ذلك كله ينهار التحليل السائد المبني على تفرق الكوفيين وان معاوية نقض شروطه سنة ٤١هـهجري ، ونحتاج الى تحليل اخر يفسر لنا تاخر ملاحقة معاوية للشيعة عشر سنوات مع شدة غضبه وحقدته ، تحليل مبني على اجتماع الكوفيين حول علي عليه السلام في اخر عهده بعد النهروان ثم بيعتهم لولده الحسن عليه السلام من دون تردد ولا اكراه والتفافهم حوله واستقرار العراق له الامر الذي ادركه معاوية فعرض على الحسن عليه السلام ان يبقى كل واحد على بلده ، فلماذا إذن يسلم الحسن عليه السلام ملكا مستقرا له الى معاوية ويشترط عليه شروطا خاصة ؟

وهو ما نبهته في الفصل التالي بحول الله تعالى :

الفصل الثالث

صلح الامام الحسن قراءة جديدة في ضوء كلام الامام الحسن عليه السلام

روى الشيخ الصدوق في علل الشرائع ٢١١/١ عن أبي سعيد عقيصا قال :

قلت للحسن بن علي ابن أبي طالب عليهما السلام : يا ابن رسول الله لم داهنت معاوية وصالحته ، ؟ ...
قال : يا أبا سعيد : علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله ﷺ لبني ضمرة وبني أشجع ، ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية ، وألئك كفار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل).
اقول : معنى ذلك ان السبب الموجب للصالحين واحد ، وهذا

(٣) استعمل معاوية زيادا على الكوفة سنة ٥١هـ بعد موت المغيرة وتوفي سنة ٥٣هـ حكم العراق خمس سنوات ومعنى ذلك ان ولايته على البصرة سنة ٤٨هـ .

(٤) كتاب سليم بن قيس ص ٣١٨

وكذلك القبائل لم يؤثر فيها حديث الغدير بعد وفاة النبي ﷺ ولم تقف امام انقلاب قريش على علي عليه السلام . .
وفي الآتي تفصيل ذلك :

مفردات خلفية صلح النبي ﷺ مع قريش

١ . انقلاب قريش بعد عبد المطلب وتحريفهم دين ابراهيم :

كان عبد المطلب زعيم قريش بلا منازع منزها الله تعالى متقيدا بدين ابراهيم جاءته الزعامة الدينية والسياسية من قضي عن طريق ابيه هاشم وعبد مناف ، ولا يختلف اثنان ان قصيا مؤسس التجمع القرشي حول مكة كان على دين ابراهيم وكان ينتظر النبي الموعود ، وان هاشما قد سن لهذا التجمع رحلة الشتاء والصيف ، وصارت مكة وقريش ذات مكانة دولية مرموقة ، ولا يختلف اثنان على ان قصيا كان اعلم قريش بدين ابراهيم ثم توارث العلم اوصياؤه من ابناؤه عبد مناف ثم هاشم ثم عبد المطلب ثم ولده ابو طالب ، والى جانب ذلك تميز عبد المطلب بحرف زمزم التي كانت مطمومة منذ الحرب بين خزاعة وجرحهم أي لاكثر من ثلاث قرون خلت ، وقد أخبر بمكانها في المنام ودعا بني عبد مناف وبقية بطون قريش ان تساعد في حفراها فلم تستجب له احد منهم (١) فانفرد بمكرمة حفراها واحياها لسقي الحجيج ، وكذلك انفرد دون بطون قريش بمهمة الدفاع عن البيت ومواجهة جيش ابرهة هو وولده وولد عمه المطلب ثم نصره الله على جيش ابرهة وكان يقول :

نحن (آل الله) فيما قد مضى لم يزل ذلك على عهد أترهم
نعبد الله وفيما سننة صلوة القرى وإيفاء الذمم
لم تزل لله فينا حجة يدفع الله بها عنا النقم (٢)
وهكذا ادركت بطون قريش كلها ان زعيمها عبد المطلب قد

اصطفاه الله عليهم فهو الاول بالبيت وبزمزم وباراهيم وبدينه ومن ثم هو الاول بالله أي هو الاقرب الى الله تعالى وصارت تسميه ابراهيم الثاني ، وصار يلقب هو ولده ب (ال الله) (٣) ، وتعلمت

(١) انظر اليعقوبي .

(٢) مروج الذهب ومعادن الجوهر المسعودي ج ٢ ص ١٠٥-١٠٦ ، تفسير البحر المحيط أبي حيان الأندلسي ج ١ ص ٥٤٢ .

(٣) جاء في الاستيعاب ابن عبد البر ج ٤ ص ١٤٩٠ في ترجمة نافع بن عبد الحارث بن حباله بن عمير الخزاعي استعمله عمر بن الخطاب على مكة وفيهم سادة قريش ، فخرج نافع إلى عمر واستخلف مولاه عبد الرحمن بن أبزي ، فقال له عمر : استخلفت على (آل الله) مولاك فعزله ، وولى خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي . وكان

يستلزم وحدة الخلفيات التي سبقت الصلح ثم وحدة الظرف الموجب له ثم وحدة الموقف اذاءه ثم وحدة النتائج المترتبة على الموقف وفي الآتي بيانها .

خلفية الصالحين

كان النبي ﷺ صاحب مشروع رسالي يستهدف تحرير دين ابراهيم من بدع قريش مما يخالف تنزيه الله تعالى حين عبدت الاصنام ، وتنزيه نبيه ابراهيم والحج الابراهيمي من البدع التي ادخلتها اليه قريش من تحريم الجمع بين العمرة والحج في اشهر الحج وتأخير مقام ابراهيم عن البيت وغيره لتكريس امامتها الدينية التي دانت بها العرب وعملت باحكامها وكذلك تحرير كتاب الله وسيرة انبيائه من تحريفات اليهود والمسيحيين . وحين نهض النبي ﷺ بامر الله تعالى وقفت قريش ضده وحاربتة وشوهت باعلامها الكاذب سيرته وهدف حركته فامر الله تعالى بالصلح ليفضحها ويهيء اجواء الامان لتنتشر سيرة النبي الصحيحة بين القبائل العربية التي شكلت جيش قريش في معركة الخندق تاثرا باعلامها وتاثر بها من شاء ان يهتدي وهكذا كان الامر ،

و كان علي عليه السلام صاحب مشروع رسالي يستهدف تحرير دين محمد ﷺ من ثقافة اهل الكتاب التي نشرها كعب الاحبار وتميم الداري مما يخالف تنزيه الله وتنزيه الانبياء بامر قريش المسلمة ومن تحريفهم متعة الحج وارجاع مقام ابراهيم الى ما كان عليه في الجاهلية وامضاء التظليقات الثلاث بتظليقة واحدة وابتداع صلاة التراويح وغيرها من البدع التي ابتدعتها بعد وفاة النبي ﷺ لتكريس امامتها الدينية التي دان بها مسلمة الفتوح وغيرهم . ولما نهض علي عليه السلام بوصية من النبي في الوقت المناسب (سنة ٢٧هـ سنة استحكام الانشقاق بين قريش الحاكمة وضعف السلطة الحاكمة) توحدت بقيادة معاوية لحربه وشوهت باعلامها الكاذب سيرته وهدف نهضته فاوصى النبي ﷺ ولده الحسن عليه السلام وهو ولي الامر بعد ابيه علي بالصلح في شروطه الموضوعية وهي ان يطلب معاوية ذلك والنبي يعلم بمستقبل الحوادث وتفصيلها يعلم الله تعالى (لانه نبي) ليفضح معاوية ويهيء اجواء الامان لتنتشر اخبار علي في الشام التي تربي اهلها على لعن علي وحربه جهلا منهم بسيرته وباحاديث النبي ﷺ فيه وهكذا كان الامر وانفتحت الشام على اخبار امامة علي عليه السلام كما انتفتحت القبائل العربية على ادلة نبوة محمد ﷺ وقد يقول قائل ولكن اهل الشام لم تؤثر فيهم تلك الاخبار فيقفوا امام انقلاب معاوية بعد موت الحسن نقول له

منهم شريعة ابراهيم .

حسد بنو عبد شمس وبنو نوفل اولاد عمهم بني هاشم ان ينفردوا بهذا المجد دونهم ثم انتشر الحسد الى بطون قريش الاخرى وقد برز هذا الحسد اول ما برز بشكل منافرة بين امية وعبد المطلب ثم تطورت اشكاله فيما بعد .

واوصى عبد المطلب الى ابي طالب اعلم اولاده بدين ابراهيم . ثم انقلبت قريش بعد وفاة عبد المطلب على بني هاشم فادعت ان لقب (ال الله) يعم بطون قريش وليس بني عبد المطلب حسب ، فقد دافع الله تعالى عن قريش لانهم سكان بيته^(١)، وابتدعت قريش بدعة الحمس في دين ابراهيم وادخلت طقوس عبادة الاصنام مع طقوس عبادة الله لتكريس امامتها الدينية وصارت الامامة الابراهيمية وتعليم احكام الحج في كل بيوتات قريش . وهكذا حوصرت امامة وزعامة ابي طالب في دين ابراهيم . وقد اشار ابو طالب في قصيدته اللامية المشهورة الى افتراء قريش في الدين :

اعوذ بالله من كل طاعن
علينا بشرًا او ملحقٍ باطل
من كاشح يسعى لنا بجميعة

ومن مفتر في الدين ما لم نحاول
وقوله (مفتر في الدين ما لم نحاول) أي مبتدع في دين ابراهيم ما لم نوافقهم عليه ، ويشير قوله تعالى في سورة الجمعة ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لِفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٢) وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِيَا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣) ﴿ الجمعة ٢-٣ وقوله (في الاميين) أي في اهل مكة ، وقوله (في ضلال مبين) أي عبادة الاصنام وبدعة الحمس ، وقوله (وأخريين منهم) ابن من اهل مكة ، وقوله (لما يلحقوا بهم) أي ما شاركوا قومهم في ضلالهم .

نافع ابن عبد الحارث من كبار الصحابة وفضلائهم . والشاهد في الرواية هو ان عمر يسمى قريش (ال الله) ، والحال ان هذا اللقب لعبد المطلب وذريته التي على منهجه .

(١) وقد وضع بنو امية فيما بعد رواية تفيد ان عبد المطلب هو الذي اشار على قريش ان يهربوا الى الجبال في قصة الفيل خوفا عليهم من معركة الجيوش (انظر الطبري ج ١/٥٥٤) .

٢ . هدف البعثة النبوية لتحرير دين ابراهيم من بدع قريش :

وبعث الله نبيه محمداً ﷺ سنة ١٣ ق . هـ مؤيداً بالبينات الالهية بدين ابراهيم واسبس المجتمع الاسلامي على ولاية الله وولاية رسوله والامامة الدينية والسياسية لعلي بن ابي طالب وولديه الحسن والحسين والتسعة من ذريته ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ المائدة/٥٥ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا الْأَمْرَ مِنْكُمْ﴾ النساء/٥٩ وهدم الامامة الدينية لقريش والامامة الدينية لاهل الكتاب ونسخ التوراة وما الحق بها واستبدلها بالقرآن مصدقا بالذي بين يديه من الكتاب ومهيئنا عليه ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّئًا عَلَيْهِ﴾ المائدة/٤٨ .

٣ . حروب قريش مع النبي وعلامها الكاذب :

حينما نهض النبي ﷺ ليلبغ مشروعه الرسالي وقف ابو طالب وبنو هاشم الى جانبه واستضعفت قريش المشتركة بني هاشم ومن امن به وقاطعتهم حتى يسلموا محمداً ﷺ .

واعلن ابو طالب نصرته للنبي وابطائه بمستقبلها في قصيدته اللامية المشهورة قائلاً :

فأبلغ قصياً أن سينشر أمرنا
وبشر قصياً بعدنا بالتخاذل
كذبتم وبيت الله نبرى محمدا
ولما نطاعن دونه وتناضل^(٢)
ونسلمه حتى نصرع دونه

ونذهل عن أبنائنا والحلائل
ومنها يفهم ان ابا طالب يعتبر ان رسالة محمد ﷺ قد جاءت لتحرير دين ابراهيم من بدع قريش واسلافهم هذا الدين الذي انتهت موارثه ومهمة الحفاظ عليه الى ابي طالب ولارجاع الامامة الابراهيمية المغتصبة الى اهلها الشرعيين .

ثم قبض الله تعالى اهل المدينة على النصره وهاجر الى المدينة ، وفرضت قريش المشتركة على النبي ﷺ حربين ظالمتين ، الاولى في بدر وكان النصر المؤزر له فيها ، الثانية في احد وقد خسر النصر فيها بسبب معصية نفر من اصحابه لامره حين تركوا مواقعهم

(٢) نبرى محمداً : اي نسلبه ونغلب عليه (لسان العرب) .

طمعا في الغنيمة .

طورت قريش في هذين الحربين اعلامها الكاذب الذي بدأت به^(١) في مواجهة دعوة النبي ﷺ عند حلفائها من القبائل فاتهمته

(١) روى الشيخ الطبرسي في اعلام الورى ٥٥/٥٥ . قال : روى علي بن ابراهيم ، قال : خرج أسعد بن زرارة وذكوان إلى مكة في عمرة رجب يسألون الحلف على الأوس ، وكان أسعد بن زرارة صديقاً لعنتبة بن ربيعة ، فنزل عليه ، فقال له : إنه كان بيننا وبين قومنا حرب وقد جئناكم نطلب الحلف عليهم ، فقال عنتبة : بعدت دارنا عن داركم ولنا شغل لا نتفرغ لشيء ، قال : وما شغلكم وأنتم في حرمكم وأمنكم ؟ ! قال له عنتبة : خرج فينا رجل يدعي أنه رسول الله ، سفه أعلامنا ، وسب أهلتنا ، وأفسد شبابنا ، وفرق جماعتنا ، فقال له أسعد : من هو منكم ؟ قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب ، من أوسطنا شرفاً ، وأعظمنا بيتاً ، وكان أسعد وذكوان وجميع الأوس والخزرج يسمعون من اليهود الذين كانوا بينهم أبناء «النضير» و«قريظة» و«قبتاق» أن هذا أوان نبي يخرج بمكة يكون مهاجرة بالمدينة لقتلكنم به يا معشر العرب ، فلما سمع ذلك أسعد وقع في قلبه ما كان سمعه من اليهود ، قال : فأين هو ؟ قال : جالس في الحجر ، وأنهم لا يخرجون من شغلهم إلا في الموسم ، فلا تسمع منه ولا تكلمه ، فإنه ساحر يسحرك بكلامه ، وكان هذا في وقت محاصرة بني هاشم في الشعب ، فقال له أسعد : فكيف أصنع وأنا معتمر لابد لي أن أطوف بالبيت ؟ فقال : ضع في أذنيك القطن ، فدخل أسعد المسجد وقد حشا أذنيه من القطن ، فطاف بالبيت ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جالس في الحجر مع قوم من بني هاشم ، فنظر إليه نظرة ، فجاهزه . فلما كان في الشوط الثاني قال في نفسه : ما أجد أجهل متي ، أكون مثل هذا الحديث بمكة فلا أعرفه ؟ ! حتى أرجع إلى قومي فأخبرهم ، ثم أخذ القطن من أذنيه ورمى به ، وقال لرسول الله : نعم صباحاً ، فرفع رسول الله رأسه إليه وقال : «قد أبدلتنا الله به ما هو أحسن من هذا ، تحية أهل الجنة : السلام عليكم» فقال له أسعد : إن عهدك بهذا تقرب إلى ما تدعو يا محمد ؟ قال : «إلى شهادة أن لا إله إلا الله وإني رسول الله ، وأدعوكم : ﴿أَلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَيَالِ الَّذِينَ يُنَادُونَ بِإِحْسَانٍ وَأَلَّا يَتَّبِعُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَجَسٍ نَزَزَكُمْ وَإِيَاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ وَأَلْوَانًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ﴾ . فلما سمع أسعد هذا قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنتك رسول الله . يا رسول الله بأبي أنت وأمّي أنا من أهل يثرب من الخزرج ، وبيننا وبين إخواننا من الأوس حبال مقطوعة ، فإن وصلها الله بك فلا أجد أعز منك ، ومعّي رجل من قومي فإن دخل في هذا الأمر رجوت أن يتمم الله لنا أمرنا فيك ، والله يا رسول الله لقد كنّا نسمع من اليهود خبرك ، وكانوا

بتهمة انتهاك حرمة البيت الحرام والاعتداء على القوافل التجارية الامنة لقريش وسفك الدم الحرام في الشهر الحرام^(٢) . واستطاعت بقيادة ابي سفيان ان تحشد عشرة الاف مقاتل / الاحزاب / قصدوا المدينة لارعب اهله ليتخلوا عن محمد ﷺ وصمد اهل المدينة وهزمت الاحزاب شر هزيمة وجعلها الله تعالى للنبي ﷺ اية وازدادت ثقة المسلمين به .

٤ . قريش تعمل على تحمين القبائل من التأثير بمحمد ﷺ بالحرب والاعلام الكاذب :

ليس للنبي ازاء هذا الاعلام القرشي الكاذب الذي شوه مشروعه عند القبائل لصيانتها من التأثير به والانفتاح عليه الا ان يقوم بعمل غير الحرب به يؤدي الى كسر الطوق عنها وعنه وفضح قريش لديها بانها هي المعتدية وان محمداً ﷺ يعظم البيت ويطلب السلم وانه نبي قد بعث لاحياء دين ابراهيم وتحرير الحج من بدع قريش .

ولا يوجد الا عمل واحد يحقق له ذلك وهو المبادرة بالعمرة في اشهر الحج هو واصحابه واهدي معهم حيث تتوافد القبائل نحو مكة للحج ،

وللاشهر الحرم دلالة لدى كل العرب هي المسالمة وامن الطرف الاخر من اعتداء المحرم عليه .

وللاحرام دلالة اخرى في ذلك ، وللهدي الذي يسوقه المحرم دلالة اخرى وهي ان هذا المحرم لا يحل من احرامه الا عند البيت ، والبيت تحيطه قريش وهذا يعني ان المبادرة تفصح عن نفسها ان محمداً جاء مسالماً يطلب الصلح مع قريش .

وهذه المبادرة تحمل في طياتها فضح قريش عند حلفائها واطهار حقانية محمد ﷺ اذا رفضت قريش الصلح مع محمد وصدته عن البيت ، واذا قبلت الصلح معه وسمحت له ان يقضي مناسكه عند البيت فهي مفضوحة ايضا لظهور كذبها فيه انه لا يعظم البيت .

يبشروننا بمخرجك ، ويخبروننا بصفتك ، وأرجو أن تكون دارنا دار هجرتك ، وعندنا مقامك ، فقد أعلمنا اليهود ذلك ، فالحمد لله الذي ساقني إليك ، والله ما جئت إلا لنتطلب الحلف على قومنا ، وقد أتانا الله بأفضل مما آتيت له .

(٢) جاء في الكامل في التاريخ ابن الأثير ج ٢ ص ١٤٨ - ١٤٩ ، ان قريش ارسلت اربعة نفر وهم عمرو بن العاص ، وهبيرة بن أبي وهب ، وابن الزبير وأبو عزة الجمحي ، فساروا في العرب ليستنفروهم ، فجمعوا جمعا من تقيف وكنانة وغيرهم .

٥ . صلح الحديبية والفتح المؤقت بظهور كذب قريش وحقانية محمد ﷺ لدى حلفاء قريش وغيرهم :

روى الطبري عن ابن إسحاق قال ان قريشا بعثوا إلى النبي ﷺ الحليس بن علقمة^(١) وكان يومئذ سيد الأحابيش وهو أحد بلحارث بن عبد مناة بن كنانة فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادي في قلاته قد أكل أو باره من طول الحبس رجع إلى قريش ولم يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إعظاماً لما رأى ، فقال يا معشر قريش : إني قد رأيت مالا يحل ، صد الهدى في قلاته قد أكل أوباره من طول الحبس عن محله ، ... والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عقادناكم أن تصدوا عن بيت الله من جاءه معظماً له والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد قال فقالوا له مه كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به .^(٢)

ثم وافقت قريش على الصلح واشترطت متعسفة ان يرجع محمد ﷺ تلك السنة ، ووافق ﷺ على شروطها التعسفية ، وعرفت القبائل من حلفاء قريش ومن غيرهم لما اختلطوا مع المسلمين انها كانت تكذب على محمد ﷺ وأنه نبي حق ودعوته حق تدعو كل عاقل الى تصديقه^(٣) . وازداد عدد المسلمين الى

(١) الحليس بن علقمة : (... بعد ٦ هـ = ... بعد ٦٢٨ م) الحليس بن علقمة الحارثي ، من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة : سيد (الأحابيش) ورئيسهم يوم أحد ، وكان مع مشركي قريش . قال الزبيدي : الأحابيش ، بنو المصطلق من خزاعة ، وبنو الهون بن خزيمة ، اجتمعوا عند (جبل حبشي) بأسفل مكة ، وحالفوا قريشا ، فسموا أحابيش ، قريش باسم الجبل . وفي حديث الحديبية : (إن قريشا جمعوا لك الأحابيش) وسماه ابن هشام في السيرة (حليس بن زبانه) ثم قال : (الحليس بن علقمة أو ابن زبانه) وكان أعرابياً . وهو الذي مر بأبي سفيان بعد وقعة أحد ، فرآه يضرب شدة (حمزة بن عبد المطلب) بزج الرمح ، ويقول : ذق عقق ! أي : يا عاق ! فقال الحليس : يا بني كنانة ، هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون ! فقال أبو سفيان : ويحك اكنمها عني فإنها كانت زلة . (الإعلام للزركلي)

(٢) تاريخ الطبري محمد بن جرير الطبري ج ٢ ص ٢٧٦ .

(٣) جاء في أسد الغابة ابن الأثير ج ٢ ص ٣٤٤ في ترجمة (سليط) بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب العامري أخو سهيل والسكران ابني عمرو قاله ابن منده وأبو نعيم وروى عن ابن إسحاق فيمن هاجر إلى أرض الحبشة من بني عامر بن لؤي سليط بن عمرو بن عبد شمس ومعه امرأته

اضاعف /الفتح المبين/ .

قريش المشركة وحلفاؤها ينتقضون عهدهم مع النبي ﷺ :

تقضت قريش عهدها مع النبي بعد سنتين حين نصرت بني نفاثة ورئيسهم نوفل بن معاوية احد بطون بني بكر من كنانة على

ولدت له ثم سليط بن سليط وذكره موسى بن عقبة فيمن شهد بدرا ولم يذكره غيره فيهم وهو الذي أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى هوزة بن علي الحنفي وإلى ثمامة بن أثال الحنفي وهما رئيسا اليمامة وذلك سنة ست أو سبع من الهجرة . وفي الطبقات الكبرى ابن سعد ج ٥ ص ٥٥٠ - ٥٥١ ثمامة بن أثال بن النعمان بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة الحنفي كان مر به رسول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد ثمامة قتله فمنعه عمه من ذلك فأهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دم ثمامة . وفي أنساب الأشراف أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري) ج ١ ص ٣٧٦ قال في ذكر سرية محمد بن مسلمة بن خالد بن مجدعة الأوسي ، من الأنصار ، في المحرم سنة ست (اقول أي بعد الحديبية بشهرين) إلى القرطاء ، من بني كلاب ، بناحية ضربة وبينها وبين المدينة سبع ليال . أتاهم ، فغنم نعاما وشاء ، وأخذ ثمامة بن أثال الحنفي . وفي تاريخ المدينة ابن شبة التميري ج ٢ ص ٤٣٧ - ٤٣٨ : أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أخذوا ثمامة وهو طليق ، وأخذوه وهو يريد أن يغزو بني قشير ، فجاءوا به أسيراً إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو موثق ، فأمر به فسجن ، فحبسه ثلاثة أيام في السجن ثم أخرجه فقال " يا ثمامة إني فاعل بك إحدى ثلاث ، إني قاتلك ، أو تفدي نفسك ، أو نعتك " قال إن تقتلني تقتل سيد قومه ، وإن تفادي فلك ما شئت ، وإن (تعتق تعتق شاكرًا . قال " فإني قد أعتقتك " قال : فأنا على أي دين شئت ؟ قال " نعم " قال : فأتيت المرأة التي كنت موثقا عندها فقلت : كيف الاسلام ؟ فأمرت لي بصحفة ماء فاغتسلت ، ثم علمتني ما أقول ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، وفي أسد الغابة ابن الأثير ج ١ ص ٢٤٦ - ٢٤٨ : ثم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فقال يا محمد لقد كنت وما وجه أبغض إلى من وجهك ولا دين أبغض إلى من دينك ولا بلد أبغض إلى من بلدك ثم لقد أصبحت وما وجه أحب إلى من وجهك ولا دين أحب إلى من دينك ولا بلد أحب إلى من بلدك وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . وفي تاريخ المدينة قال ثمامة : ثم قدمت مكة فقلت : يا أهل مكة إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، ولا تأتبعكم من اليمامة تمرّة ولا برة أبدا أو تؤمنوا بالله ورسوله ، فكتب المشركون من مكة إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسألونه بالله وبالرحم أن لا يحبس الطعام عن مكة حرم الله وأمنه ، فقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال " يا ثمامة لا يثار المسلم بالكافر ، ولكن ارجع إلى قومك فادعهم إلى الاسلام فمن أقر منهم بالاسلام واتبعك فانطلق إلى بني قشير ولا تفاتلهم حتى تدعوهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فإن بايعوك حرمت عليك دماؤهم ، وإن لم يبايعوك فقاتلهم . فدعا قومه فأسلموا معه ، ثم غزا بني قشير فثار بابنه .

خزاعة حليفة النبي في حرب وقعت بينهما بسبب هجاء كناني للنبي امام رحل خزاعي وثار حمية الخزاعي فكسر يد النفاثي الكناني ، ووقع القتل في نساء خزاعة واطفالهم وضعفاء رجالهم حيث بيتوهم وهم امنون في الوتير موضع اسفل مكة وجاء عمرو بن سالم راس خزاعة الى النبي ﷺ يستنصره قائلاً :

يا رب إني ناشد محمدا حلف أبيننا وأبيه الأتلادا قد كنتم ولداً وكنا والدا ثم أسلمنا فلم نزع يدا إن قريشاً أخلفوك الموعدا وتقصوا ميثاقك المؤكدا هم بيتونا بالوتير هجدا وقتلونا ركعا وسجدا وتأثر النبي لذلك جدا ودمعت عيناه ، وبعث ضمرة ليخير قريشا بين ثلاث ان يدوا قتلى خزاعة او يبرأوا من بطن نفاثة الذي قام بالمجزرة او يبند اليهم على سواء واختارت قريش الثالثة .^(١)

فتح مكة لمشروع النبي الى الابد :

نهض النبي بجيش قوامه عشرة الاف مسلم ودخل مكة فاتحاً وحرر بيت ابراهيم من الاصنام ومن بدعة الحمس ليعلم فيها التوحيد والشهادة لمحمد بالرسالة ابد الدهر .

هدم بدعة قريش في الحج واعلان امامة اهل بيته واوليهم علي ﷺ في الغدير :

وفي السنة العاشرة اعلن النبي عن حجة الوداع هدم فيها بدعة قريش بتحرير الجمع بين العمرة والحج في اشهر الحج حيث شرع حج التمتع الذي يتألف من عمرة وحج بينهما حل ، ثم اعلن في رجوعه عند مفترق الطرق عند غدير خم وامام مائة الف بل يزيدون ، اوصى بالتمسك بامامة اهل بيته الدينية وقرنهم بالكتاب ، هذه الامامة التي تتعكس عنها ولايته الحكيمية (التنفيذية) لكل المسلمين .

روى الحاكم النيسابوري بسنده عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال :

«خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى انتهينا إلى غدير خم عند شجيرات خمس ودوحات عظام فكس الناس ما تحت الشجيرات ثم استراح رسول الله (صلى الله عليه وآله) عشية فصلى ثم قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

(١) انظر تفصيل القصة في الصحيح من السيرة النبوية للسيد جعفر مرتضى ج ٢١ ص ٢١ فما بعد .

أيها الناس إني تارك فيكم أمرين^(٢) لن تضلوا ان اتبعتموهما وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي ثم قال أتعلمون أي أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم ثلاث مرات قالوا نعم فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) من كنت مولاه فعلي مولاه ...^(٣) . وفي رواية الطبراني بعد قوله عترتي «وان اللطيف الخبير نبأني انهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض وسألت ذلك لهما ، فلا تقدموهما فتهلوكوا ولا تقصروا عنهما فتهلوكوا ، ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم» .^(٤)

تركيبية المجتمع الاسلامي في السنة العاشرة من الهجرة :

كان المجتمع الاسلامي في السنة العاشرة من الهجرة يحتوي على ثلاث فئات من المسلمين :

الاولى : فئة العلماء الربانيين وهؤلاء شعارهم التسليم المطلق والتقيد الحرفي لامر الله ورسوله وهم اهل بيت النبي وعظيهم علي ﷺ .

الثانية : فئة محبي علي الراسخون في العلم مثل مقداد وعمار وسلمان ابي ذر ونظراؤهم وهؤلاء وطنوا انفسهم على حب اهل البيت واخذ معارف الدين عنهم .

الثالثة : فئة قريش المسلمة ومن اخذ بمنهجهم ويحملون شعار حسينا كتاب الله والاجتهاد في قبال السنة . وهم الذين قدر لهم ان يحكموا بعد النبي مدة اربع وعشرين سنة ، ويفتحوا البلاد ويكونوا مجتمع مسلمة الفتوح على اجتهاداتهم واغلب هؤلاء كانوا في جيش اسامة (وخالفوا النبي في قوله جهزوا جيش اسامة ولعنهم حين قال لعن الله من تخلف عن جيش اسامة) .

(٢) في رواية مسلم واحمد (تقليين) .

(٣) المستدرک علی الصحیحین ٣ : ١١٠ ، ٣ : ٥٣٣ تاريخ دمشق ترجمة علي ﷺ ج ٢ : ٣٦ الحديث رقم ٥٣٤ وقد رواه البلاذري أيضا في الحديث رقم ٤٨ من ترجمة علي ﷺ ص ١١٠ تحقيق المحمدي وفيه قول النبي (صلى الله عليه وآله) (كأنني قد دعيت فأجبت وان الله مولاي وانا مولى كل مؤمن وانا تارك فيكم ...) ورواه ابن كثير في البداية والنهاية ج ٢ ص ٢٠٦ عن سنن النسائي ورواه أيضا محمد بن جرير الطبري عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم وعن عطية عن أبي سعيد الخدري ورواه أيضا ابن الصباغ المالكي في الفضول المهمة ص ٢٣ . كما ورواه أيضا في كنز العمال ج ١٣ : ١٠٤ الحديث رقم (٣٦٣٤٠) تصحيح الشيخ صفوة السقا .

(٤) المعجم الكبير ج ٥ : ص ١٦٧ الحديث رقم ٤٩٧١ وقال في مجمع الزوائد ٩ : ١٦٤ فيه حكيم بن جبيرة وهو ضعيف قال ابن حجر في التقریب ضعيف رمي بالتشيع .

خلفية صلح الحسن عليه السلام مع معاوية

١ . انقلاب قريش المسلمة

كان النبي صلى الله عليه وسلم على قمة هرم المجتمع الاسلامي دينيا وسياسيا وقد ايدته الله تعالى بيناته في حركته التبليغية والتأسيسية وهذه حقيقة لا يختلف عليها اثنان .

وقد اعلن النبي منذ بداية المشروع /١٠ق . هـ /لبنى هاشم وبني المطلب فيما عرف بحديث الدار : ان وزيره ووصيه وخليفته فيه هو علي (ع) ، ثم اعلن للمسلمين جميعا /١٠هـ / الامامة الدينية والسياسية فيما عرف بحديث الغدير في غدير خم /مفرق طرق الحاج من مكة الى المدينة/ امام مائة الف او يزيدون وهم معظم المسلمين الذين استنفرهم للحج معه . وقد امتلأت الفترة الزمنية بين حديث الدار وحديث الغدير وهي مدة عشرين سنة باحاديث في هذه المناسبة او تلك تؤكد ذلك بشكل وافر ،

وقد اقترن ذلك بتربي علي في حجر النبي صلى الله عليه وسلم منذ ولادته في بيت ابيه يوم كان النبي يعيش هناك بكفالة عمه ، ثم اصطحبه معه في بيته بعمر ست سنوات لما تزوج واستقل عن عمه ثم اصحبه في هذا العمر الى غار حراء يرفع له في كل يوم من اخلاقه علما ، وعندما كلفه الله نبيه بالرسالة كان علي الى جنبه وقد سمع رنة الشيطان وسأل النبي عنها فاجابه انه الشيطان قد بئس من عبادته واخبره انه منه بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعده ،

وكان علي في مكة يكتب عن النبي صلى الله عليه وسلم القرآن وبهامشه تفسيره وفي المدينة كان بيته مع امه فاطمة بنت اسد بجوار بيت النبي مع ابنته فاطمة ، وله مع النبي لقاءان يوميا احدهما بعد صلاة الفجر والاخر بعد المغرب يواصل فيه املاءه في تفسير القرآن ويضيف اليه املاءه في الاحكام والسيرة والملاحم وقد عرف المسلمون جميعا خیر هذه اللقاءات يوم عقد النبي بعضها مع علي في ايام حصار الطائف وعرفت يومذاك بالمناجاة قال جابر : انتجى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً يوم الطائف فطالت مناجاته إياه . فقيل له : لقد طالت مناجاتك اليوم علياً ؟ فقال : ما أنا ناجيته ولكن الله انتجاه^(١) أي الله تعالى امرني ان انتجيه وليس هو عمل من تلقاء نفسي والمعنى امرني الله تعالى ان انفرد بعلي واسر اليه بالحديث امامكم .

(١) ابن الأثير في جامع الأصول ٩ / ٤٧٤ والخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح ٥٦٤ ، وابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية ٧ / ٣٥٦ . والتجوى في الحديث : الاسرار به لفرد او لجماعة .

وقد كتب علي في هذه اللقاءات : الصحيفة الجامعة طولها سبعون ذراعاً فيها كل شيء مما يحتاج اليه من الاحكام وصحفا اخرى كتب فيها الملاحم و التفسير ثم صارت ميراثا له وللائمة من ولده عليه السلام .

وهذا اللصوق لعلي بالنبي صلى الله عليه وسلم جعل سيرة علي عليه السلام مدججة مع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم فلا يذكر النبي صلى الله عليه وسلم الا والى جانبه علي كما هو حال سيرة موسى لا يذكر فيها موسى الا والى جانبه هارون وقد تواتر الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي (انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي) .

وانقلبت قريش المسلمة بعد وفاة النبي علي عليه السلام وكادوا يقتلونه ، نظير انقلاب امه موسى على هارون بعد طول غيبة موسى وكادوا يقتلونه . وادعت قريش المسلمة الامامة الدينية واقصت عليا عليه السلام عن موقعه الذي عينه النبي فيه بامر الله ، وابتدعت في دين محمد صلى الله عليه وسلم فحرمت متعة الحج واخرت مقام ابراهيم عن البيت الى المكان الذي كان عليه في الجاهلية ، لتكرس امامتها الدينية وفسحت المجال لكعب الاحبار عالم يهود اليمن وتقيم الداري راهب النصرى في الحجاز ان ينشرا اساطيرهم حول الخلق والانبياء وغاب تنزيه التوحيد وتنزيه الانبياء الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وفتحت البلدان على ذلك وانتهى الامر الى قيام حكم بني امية زمن عثمان على تكريس تلك السيرة فصاروا ائمة الدين وولاته .

حالة المسلمين الفكرية والدينية والسياسية زمن خلافة عثمان سنة ٢٦هـ هجرية :

اما الحالة السياسية فتعرف من شخصية رئيس الدولة وولاته على الامصار :

كان رئيس الدولة عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس .

وكان سكرتيره الخاص مروان بن الحكم بن العاص بن امية بن عبد شمس (ابن عم عثمان) .

وكان والى الشام الكبرى معاوية بن ابي سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس . (ابن عم عثمان)

وكان والى الكوفة الوليد بن عقبة بن ابي معيط بن بن عمرو بن امية بن عبد شمس ، ثم خالد بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس والد عمرو بن سعيد الاشدق .

(اولاد عمه) .

وكان والى البصرة : عامر بن ربيعة من حبيب بن عبد شمس وهو ابن خال عثمان وحبيب بن عبد شمس هو اخو امية بن عبد شمس . (فهو ابن عمه)

وكان والى مصر عبد الله بن ابي سرح اخو عثمان من الرضاعة وهو من بني عامر احدى بطون قريش .

وفي ضوء ذلك فان دولة عثمان هي الدولة الاموية الاولى . وقد تدمرت منها بطون قريش حيث حرمت من امتيازات السلطة التي كانت لهم ايام ابي بكر وعمر ، واخذوا يحثون الناس على العمل للاطاحة بالخليفة عثمان .

اما الحالة الفكرية والدينية : فهي ما تبنته الدولة من اعتبار سيرة الشيخين جزءا اساسيا من قانون الدولة وتمثل هذه السيرة بامور هي :

المنع من نشر احاديث النبي صلى الله عليه وسلم في حق اهل بيته واهلهم علي عليه السلام . كحديث الثقلين وحديث الغدير وحديث المنزلة وغيرها .

تحريم متعة حج التمتع /وقد جعلها الاسلام رخصة للحاج / وعقوبة المخالف .

تحريم متعة النساء /وقد جعلها الاسلام علاجاً للزنا / .

اسناد الوعظ وبيان قصص الانبياء الى كعب الاحبار ومصدره فيها التوراة المحرفة التي طرحت في المجتمع بصفتها كتاب الله الاول ، الامر الذي افقد عقيدة التوحيد وسيرة الانبياء التنزيه الذي جاء به القرآن فيها ..

ايجاد الطبقة في المجتمع ، على مستوى العطاء الذي توزعه الدولة في قبال التسوية التي سنهها النبي صلى الله عليه وسلم بتفضيل ازواج النبي على المسلمين ثم اهل بدر على غيرهم ثم اهل الحديبية على غيرهم ، وفي الفروج في قبال كفاءة المؤمن للمؤمنة بمنع غير العربي من التزوج بالعربية ،

ارجاع مقام ابراهيم الى مكانه في الجاهلية .

ارجاع لقب (ال الله) التي انتحلته قريش في الجاهلية اليها ومعاقبة صحابي فاضل لانه عين مولاه عليها في غيابه .^(١)

(١) جاء في تهذيب الكمال المزي ج ٢٩ ص ٢٧٩ - ٢٨٠ ، وفي أسد الغابة ابن الأثير ج ٥ ص ٧ - ٨ ، عن الاستيعاب : ٤ / ١٤٩٠ في ترجمة نافع بن عبد الحارث الخزاعي ، قال أبو عمر بن عبد البر استعمله عمر بن الخطاب على مكة وفيهم سادة قريش ، فخرج نافع إلى عمر ، واستخلف مولاه عبد الرحمان بن أبزي فقال له عمر : استخلفت على آل الله مولاك ؟ فعزله ، وولى خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي . وكان نافع بن عبد الحارث من كبار الصحابة وفضلائهم .

ان المسلمين في الحجاز واليمن والجزيرة العربية من عمر ١٥ سنة الى عمر ٣٠ سنة ومن غيرهم ممن دخل الاسلام من اهل العراق والبلاد الشرقية واهل الشام وافريقيا والبلاد الغربية لا يعرفون خلفاء للنبي وامامة دينية تقودهم الى الله تعالى الا الخلفاء من قريش وقد انتهت الى بني امية ولا يعرفون من الاسلام الا سيرة الشيخين التي رفعها الحاكمون شعارا الى جانب كتاب الله وصار دين الله الذي بعث به محمدا هو كتاب الله وسيرة الشيخين ، بل سيرة الخليفة من قريش .

اما علي عليه السلام وموقعه من النبي صلى الله عليه وسلم وولايته التي امر بها الله تعالى وولاية اهل بيته الذي قال عنهم النبي صلى الله عليه وسلم (اني تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي ابدأ كتاب الله وعترتي اهل بيتي) ، فانهم جاهلون بها الا اذا سمعها احدهم من ابي ذر او او سلمان او حذيفة سرا .

وهكذا فان بني امية قد كرسوا جهل مسلمة الفتوح بسنة النبي وامامة اهل بيته وفتحت اعينهم على امامة العمل بالرأي المزوج برواسب الجاهلية وثقافة اهل الكتاب المحرفة قدمت اليهم باسم الاسلام وخلافة الرسول .

٢ . هدف نهضة علي عليه السلام اعادة التنزيه الى التوحيد وسيرة الانبياء وتحريم دين محمد صلى الله عليه وسلم من بدع قريش المسلمة .

حذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته من الفتن المقبلة عليهم بعد موته (اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اولها آخرها) واخبرهم انه ادخر صلى الله عليه وسلم اهل بيته وعلياً اولهم لانتقادهم منها وارجاعهم الى المحجة التي تركهم عليها (ياعلي انت الهادي بك يهتدي المؤمنون بعدي)^(٢)

والشاهد هو ان عمر بعد ان شاهد كيف هدم النبي مكانة قريش الدينية وبدعها في الحج نجده يسمي قريشا ال الله ويرجع بعض بدعها تكريسا لامامتها الدينية .

(٢) قال ابن القيم في زاد المسير ٤ / ٢٢٨ وقد روى المفسرون من طرق ليس فيها ما يثبت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية ، وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره ، فقال : "أنا المنذر" ، وأوماً بيده إلى منكب علي ، فقال : "أنت الهادي يا علي بك يهتدى من بعدي" . قال المصنف : وهذا من موضوعات الرافضة . اقول قال ابن حجر في فتح الباري ٨ / ٢٨٥ أخرج الطبري ١٣ / ١٤٢ بإسناد حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره وقال أنا المنذر وأوماً إلى علي وقال أنت الهادي بك يهتدي المهتدون بعدي .

(علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار) (١) فما هو مشروع علي لاحياء سنة النبي وانقاذ الامة من ضلالة بني امية ايام عثمان ؟

كان علي عليه السلام يترقب الفرصة السانحة لهضته ولم تكن هناك فرصة افضل من فرصة انشقاق بطون من قريش على الحكم الاموي الاول /عثمان وولاته من بني امية /، اذ رات هذه البطون انها حرمت من امتيازات السلطة وصارت حكرًا على بني امية فاخذت تبدي تدمرها من عثمان وتحرش عليه اهل الامصار مستغلة اخطاء (٢) ولاته من شباب بني امية وتاريخهم السيء مع النبي صلى الله عليه وسلم، واستحکم انشقاق قريش على عثمان سنة ٢٧ هـ حين كان اخر من سجلتهم المصادر التاريخية من المتدمرين والمنشقين على عثمان هو عبد الرحمن بن عوف وكان اول من شد الملك لعثمان في الشورى السادسة .

وقرر علي عليه السلام في موسم حج سنة ٢٧ هـ ان يعلن عن احيائه لحج التمتع بصفته افضل مدخل لتعريف مسلمة الفتوح وصغار الصحابة الذين لم يسمعو من النبي بمخالفة الحكم الاموي لسنة النبي ثم يتحرك اصحابه في موسم الحج لنشر حديث النبي في اهل بيته كحديث الثقلين وحديث الغدير وغيرها .

وهكذا كان الامر وانطلق ابو ذر والمقداد وآخرون من اصحاب النبي ازروا عليا عليه السلام في نهضته يحدّثون باحاديث النبي فيه وفي اهل بيته ، واضهدتهم السلطة نفيا وسجنا .

وفوجئ المتدمرون من قريش بنهضة علي عليه السلام ، ولكنهم آثروا السكوت لانهم مشغولون بالتحريش ضد عثمان ،

(١) احقاق الحق ج ٥ ص ٦٣٣ إثبات الهداة ج ٢ ص ١١٢ ٢٠٩ ، تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٣٢١ ، أخرجه عن ام سلمة ، وأخرجه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٣٦ وقال : رواه البزار وفيه سعد بن شعيب ولم أعرفه وبقيه رجاله رجال الصحيح . قال العلامة الأميني رحمه الله في الغدير ١٧٧/٣ الرجل الذي لم يعرفه الهيثمي هو سعيد بن شعيب الحضرمي قد خفي عليه لمكان التصحيف ، ترجمه غير واحد بما قال شمس الدين إبراهيم الجوزجاني : إنه كان شيخا صالحا صدوقا . كما في خلاصة الكمال ٣١٨ ، وتهذيب التهذيب ج ٤ ص ٤٨ . اقول وأخرج الحاكم في مستدرکه ج ٣ / ١٢٤ عن أم سلمة عن النبي ص لفظ : «علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يتفرقا حتى يردها علي الحوض» . قال الحاكم : هذا حديث صحيح ولم يخرجاه . وأورده الذهبي في تلخيصه مصرحاً بصحته ...

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٩ / ٢٦٤ قال عمرو بن العاص لما قتل عثمان وكان في فلسطين قد علمت العرب أنني إذا حككت قرحة أدميتها . ايضاً تاريخ الطبري ٢٩٢/٣ ، انساب الاشراف للبلاذري ٢٨٣/٢ . ٥٦٥/٥ .

ثم استطاع الثائرون من قريش ان يقتلوا عثمان بعد حصاره ، ولكن الجماهير المسلمة بدلا من ان يتابع احد ابرز قادة الثورة على عثمان وهما طلحة او الزبير هرعوا الى بيت علي عليه السلام تطلب منه ان يتابعه ، ورفض علي عليه السلام في بادئ الامر ثم استجاب لهم في المسجد وبويع في اروع مشهد يصفه : قال عليه السلام :

(وبسطتم يدي فكففتها ، ومددتوها فقبضتُها ، ثم تداكتم علي تذاك الإبل الهيم على حياضها يوم وردّها ، حتى انقطعت النعل ، وسقط الرداء ، ووطئ الضعيف ...) .

ثم قال في كلام آخر : (وبلغ من سرور الناس ببيعهم إياي أن ابتهج بها الصغير ، وهدج إليها الكبير ، وتحامل نحوها العليل ، وحسرت إليها الكعاب) (٣) . انه سرور كسرور دخول النبي الى المدينة .

وانطلق علي عليه السلام يواصل مشروعه الاحيائي لسنة النبي وقد أزره ثلة من الانتصار والمهاجرين من اصحاب النبي والتابعين عبر الاجراءات التالية .

١ . الغى الطبقية في العطاء ، والتفضيل في المناكحات وارجعها الى ما كان على عهد رسول الله .

٢ . الغى سيرة الشيخين كقانون تحكم به الدولة وحوّلها الى مذهب /بعد بيان بطلانه/ وترك الخيار للمجتمع ان يعمل بها مع وضوح بطلانها او يتركها .

٣ . منع من تداول القصص الاسرائيلي التي تشوه سيرة الانبياء وتسيء الى تنزيههم (٤) وتنزيه التوحيد .

٤ . رفق المجتمع بحظ احيت تنزيه الله تعالى وانبيائه كما احيا مواعظ الله ورسوله في قبال كعب الاحبار واحاديثه في

(٣) التذاك الازدحام الشديد . والإبل الهيم : العطاش . وهدج إليها الكبير : مشى مشياً ضعيفاً مرتعشا ، والمضارع يهدج بالكسر ، وتحامل نحوها العليل تكلف المشى على مشقة . وحسرت إليها الكعاب : كشفت عن وجهها حرصاً على حضور البيعة ، والكعاب : الجارية التي قد نهد ثديها ، (شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ج ١٣ ص ٣) .

(٤) جاء في مجمع البيان ٤ : ٤٧٢ ، تفسير الصافي ٤ : ٢٩٦ ، تفسير نور الثقلين ٤ : ٤٤٦ . عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : لا أوتي برجل يزعم أن داود تزوج امرأة أوريا إلا جلدته حدّين : حدّاً للنبوة وحدّاً للإسلام وفي تفسير التبيان ٨ : ٥٥٥ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : لا أوتي برجل يقول إن داود ارتكب فاحشة إلا ضربته حدّين : أحدهما للذف ، والآخر لأجل النبوة وفي تفسير الرازي ٢٦ : ١٩٢ عن سعيد بن المسيب أن علي بن أبي طالب (ع) قال : من حدثكم بحديث داود على ما يريه القصاص ، جلدته مائة وستين ، وهو حدّ الفرية على الأنبياء .

التجسيم وتشويه سيرة الانبياء وخرافية مواعظه .

٥ . شجع المسلمين على نشر حديث النبي صلى الله عليه وسلم .

٦ . شجع الناس على السؤال عن تفسير القرآن .

٧ . شجع المسلمين على تدوين العلم .

وفي ضوء ذلك :

صار المسلمون في النصف الشرقي من البلاد الاسلامية ومركزهم الكوفة سواء من مسلمة الفتوح او من غيرهم على فئتين في الفكر والتعبد :

فئة تتعبد بسيرة الشيخين في صلاتها وحجها وصلاة التراويح على الرغم من معرفتها ان صلاة التراويح وغيرها كانت رأياً واجتهاداً للخليفة القريشي وليست سنة من النبي صلى الله عليه وسلم .

فئة تتعبد بسنة النبي صلى الله عليه وسلم في صلاتها وحجها يقودهم قوتهم وقيادتهم علي عليه السلام واهل بيته وهم اهل بيت النبي .

وقوف قريش بقيادة معاوية امام نهضة علي عليه السلام :

راى معاوية في مشروع علي عليه السلام لو استمر انهاء لدولة بني امية بل استئصال لمشروعيتها وتأسيس دولة بني هاشم وال محمد صلى الله عليه وسلم وتعميق لمشروعيتها ،

ومن هنا خطط للوقوف امام مشروع علي عليه السلام ووأده واعادة دولة بني امية الاولى التي مهد لها واسس مضمونها الفكري الخليفان ابو بكر وعمر . وليس له الا ان يدوس على جراحه فيغض الطرف عن قتلة عثمان من قريش ويجمع بطونها على موقف موحد لمواجهة علي عليه السلام على ثلاث مراحل :

الاولى : اقتناع طلحة والزبير على نكث البيعة والذهاب الى البصرة ثم الى الكوفة واقتناعهما عن علي عليه السلام وبذلك يضمن قطع الموارد العسكرية والمالية العراقية عن علي عليه السلام .

الثانية : قطع الطريق على علي عليه السلام ان يعين واليا جديدا على الشام من خلال اعلان شعار الطلب بدم عثمان قبل بيعة علي عليه السلام وبذلك تقطع الموارد العسكرية والمالية الشامية عن علي عليه السلام .

الثالثة : الحركة من العراق والشام الى المدينة لقتال علي عليه السلام فيها ولن يصمد جيش المدينة طويلا امام اهل العراق والشام ، وليس لعلي عليه السلام انذاك الا القتل او الاستسلام ، ولا يترقب منه ان يستسلم فيقتل ولن يقتل حتى يقتل ولده واهل بيته وكل بني هاشم وهو المطلوب .

اقتنعت وجوه قريش المسلمة بالخطوة واقدم طلحة والزبير وعائشة على تنفيذ المرحلة الاولى واستلمت البصرة بعد ان غدرا

بعثمان بن حنيف والي علي عليه السلام عليها .

موقف علي عليه السلام من خطة قريش :

ادرك علي عليه السلام خطة قريش واعلن عنها في كلامه لاختيه عقيل (دع عنك قريشاً وتزكأضهم في الضلال ، وتجوالمهم في الشقاق ، وجماحهم في التئنه ؛ فإنهم قد أجمعوا على حربي كإجماعهم على حرب رسول الله (صلى الله عليه وآله قبلي) . (١))

وكان موقفه من خطة قريش هو الخروج من المدينة ودعوة اهل الكوفة الى نصرته واسترداد البصرة من قريش ثم اتخاذ الكوفة مركزا لمواجهة معاوية في الشام وهكذا كان الامر واستجابت الكوفة لعلي عليه السلام وارتبطت مصيريا بنصرة اهل بيت النبي كما ارتبط اهل الشام مصيريا بنصرة بني امية

خرج اكثر من عشرة الاف من اهل الكوفة مع علي واسترد البصرة من عائشة وطلحة والزبير بساعات في اول معركة بين المسلمين انفسهم طرف تقوده قريش المسلمة وطرف يقوده علي عليه السلام وكان نصرا مؤزرا كما كانت بدر نصرا مؤزرا للنبي صلى الله عليه وسلم . ورجع علي عليه السلام الى الكوفة واتخذها مقرا لمشروعه ودولته ، وانطلق منها الى الشام ليستردها من معاوية وكادت المعركة في صفيين وهي اعظم معركة في تاريخ الاسلام ان تحسم الامور لصالح علي عليه السلام لولا اعلان نصف جيش علي تجاوبهم مع الشعار الذي اعلنه معاوية بالاحتكام الى القرآن وكان هذا النصف لم يستجب لمشروع علي ولم يقاتل معه على اساس العقيدة بامامته المنصوصة ولا البصيرة بمعاوية ومكره ودهائه .

بخلاف النصف الاخر الذي كان يقوده مالك الاشتر ونظراؤه ممن كانوا على بصيرة بخطة معاوية وایمان بعلي وصيا للنبي ، فقد كان مالك يحطّب في اصحابه ويقول :

(إن هؤلاء القوم والله لن يقارعوكم إلا عن دينكم ، ليطفتوا السنة ، ويحيوا البدعة ، ويدخلوكم في أمر قد أخرجكم الله منه بحسن البصيرة) . (٢)

(١) نهج البلاغة : الكتاب ٣٦ .

(٢) وقعة صفين ابن مزاحم المنقري ص ٢٥١ ، وقوله رضي الله عنه (ويدخلوكم في أمر قد أخرجكم الله منه بحسن البصيرة) هذا الامر هو اعتقادهم امامة علي بالنص . فهو يحتاج الى حسن بصيرة من الانسان ليفارق العقيدة بامامة قريش ويعتقد بامامة علي عليه السلام . و من ليس له حسن بصيرة يكون مصدقا لقوله تعالى (وَ كَأَيُّ مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ (١٠٥) يوسف / ١٠٥ ، واحاديث النبي في علي بمناسة الغدير وغيره آيات

واسترد معاوية بشعار (الاحتكام الى القرآن) (١) انفاسه وحافظ على وجوده ورجع الى الشام وقد قوي امله بتأسيس الدولة الاموية الثانية امتدادا للدولة الاموية الاولى واطروحتها الفكرية واستطاع ان ينطلق من امرين الاول جهل اهل الشام بموقع علي عليه السلام من النبي وتاريخ معاوية وابيه في بدر واحد والخندق ضد النبي ﷺ الثاني: ثقتهم التفصيلية بمعاوية بصفته وليا عليهم وممثلا للخلافة القرشية مدة ثلاثين سنة، ومن ثم اسس اعلاما كاذبا في حق علي عليه السلام اعطى خطوطه للقصاصين الذين اصطحبهم معه يقصون بعد كل صلاة، تمثل هذا الاعلام الكاذب بالقاء التبعة في قتل عثمان على علي واصحابه وهو الذي اعلنه قادة قريش في الجمل، وان عليا يقاتل من اجل الملك الذي كان يطعم به بعد وفاة النبي ولم يوله المسلمون اياه وانتهاء بوصفه ملحدا في الدين وكونه نهض لتغيير سنن الخليفة عمر في الصلاة والحج وفي ضوء ذلك فانه يجب البراءة منه والعمل على قتله وارجاع الامور الى ما كانت عليه زمن الخليفة عمر وبين ايديهم قيادة وثق بها عمر خليفته عثمان ثلاثين سنة.

٢ . حروب قريش مع علي عليه السلام واعلامها الكاذب

وكما ان قريشا المشتركة بقيادة ابي سفيان فرضت على النبي حربين ظالمين (٢) هما بدر واحد كذلك فرضت قريش المسلمة بتخطيط بني امية اشعلت حربين ظالمين على علي عليه السلام: كانت الحرب الاولى ضد علي عليه السلام في البصرة بقيادة طلحة والزبير وعائشة وكان النصر المؤزر فيها لعلي عليه السلام وكان حجر بن عدي يقول في هذه الحرب:

يا ربنا سلم لنا علياً سلم لنا المهذب التقيا
المؤمن المسترشد الرضيا واجعله هادي امة مهدياً
احفظه رب حفظك النبي لا خطل الرأي ولا غيباً

الهيئة لانه لا ينطق عن الهوى .

(١) لم يكن ليؤثر هذا الشعار في جيش علي واغلبهم من مسلمة الفتوح لولا التربية التي نشأوا عليها زمن الخلافة مدة ربع قرن تقريبا وقد حمل الخوارج فيما بعد هذا الشعار (لا حكم الا لله)،

(٢) اعتدى اهل الجمل على والي علي على البصرة عثمان بن حنيف وغدروا به واحتلوا البصرة، فلم يكن امام علي الا ان يدعوهم الى التراجع والتحاكم الى القرآن فلم يتراجعوا فقاتلهم واسترد البصرة منهم. وهكذا في صفين فان معاوية ترمد علي عليه السلام واقطع الشام منه ولم يسلمها لمن ولاة علي عليها، فما كان امامه الا مقاتلته.

فانه كان لنا ولياً ثم ارتضاه بعده وصياً (٣) وكانت الحرب الثانية ضد علي عليه السلام في الشام بقيادة معاوية بن ابي سفيان وقد خسر علي عليه السلام فيها النصر بسبب مخالفة قسم من جيشه لامره في استمرار القتال حين رفع معاوية المصاحف وطلب توقيف القتال.

٤ . معاوية يحصن اهل الشام من التآثر بعلي عليه السلام بالحرب والاعلام الكاذب

افرت الحريان اعلاما اموياً طوّق عليا عليه السلام بتهمة طلب الملك من وراء تلك الحريين وانه اوى قتلة عثمان واستعان بهم وانه افسد في الدين وانه لا يصلي وغير ذلك من الشبهات التي كان قصاصوه يقصونها على الناس بعد الصلاة. واستطاع بذلك ان يحصن اهل الشام من التآثر بمشروع علي عليه السلام.

كما استطاع معاوية بن ابي سفيان ان يحول جيش الشام الى سرايا تغير على اطراف علي لتنهب وتقتل شيعة علي ليتخلوا عنه كما استطاع ان يقطع مصر عن علي عليه السلام وصمد اهل العراق مع علي عليه السلام. واقترب ذلك /ولايبعد انه كان ذلك بدفع منه من خلال بعض رؤوس النفاق كالاشعث بن قيس / بمحركة الخوارج من داخل الكوفة .

كيسانان فكريان وسياسيان في الامة الاسلامية سنة ٢٩ هجرية :

انقسمت الامة الاسلامية سنة ٣٩ هجرية الى كيسانين فكريين وسياسيين :

الاول: يمثل مشروع النبوة ما عدى ان شخص محمد ﷺ غير موجود وانما بديله شخص اخر هو نفسه وهو علي عليه السلام وهو وصيه .

مركز هذا المشروع العراق - الكوفة ويدين بهذا المشروع اغلب سكان النصف الشرقي من مسلمة الفتوح والانصار مع خمسة افراد من قريش فقط (٤). شعاره العمل بكتاب الله وسنة

(٣) شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٢٢٨ ط دار مكتبة الحياة سنة ١٩٦٤ .

(٤) روى الكشي عن عبد الله بن سنان قال: سمعت ابا عبد الله يقول: كان مع أمير المؤمنين خمسة نفر من قريش، وكانت ثلاثة عشر قبيلة مع معاوية. فأما الخمسة فمحمد بن أبي بكر رحمة الله عليه أخته النجاة من قبل أمه أسماء بنت عميس، وكان معه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المرقال. وكان معه جعدة بن هبيرة المخزومي، وكان أمير المؤمنين عليه السلام خاله وهو الذي قال له عتبة بن أبي سفيان انما لك هذه الشدة في الحرب من قبل خالك فقال له جعدة لو

النبي ﷺ، ودعوة النصف الغربي للعودة اليها. يقود هذا المشروع اهل بيت النبي اولهم وعظيمهم علي عليه السلام ومعه ولده الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام.

الثاني: يمثل مشروع قريش المسلمة التي حكمت اربعاً وعشرين سنة وانتجت مضمونا فكريا وتشريعيا خليطاً من الاسلام ورواسب الجاهلية والاسرائيليات في قصص الخلق والانبياء، شكلا مضمونا مدرسة قريش المسلمة الحاكمة .

راس المشروع ووريثه هو معاوية ومركزه الشام ويتدين بهذا المشروع اغلب سكان النصف الغربي من مسلمة الفتوح وقبائل قريش كلها الا خمسة نفر. شعاره العمل بسيرة الشيوخ المؤسسين وقتال علي وشيعته بتهمة دم عثمان وهو برئ منه براءة الذئب من دم يوسف .

شهادة علي عليه السلام وبيعة اهل العراق الحسن عليه السلام ، وبيعة اهل الشام معاوية :

استشهد امير المؤمنين وهي يعي جيشه لمحاربة معاوية ، وبايع العراقيون الحسن عليه السلام حاكما وهو قبل ذلك رأس في

كان خالك مثل خالي لنسيت اباك، ومحمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة، والخامس سلف أمير المؤمنين ابن أبي العاص بن ربيعة، وهو صهر النبي صلى الله عليه وآله (اختيار معرفة الرجال الكشي ص ٦٠ ط النجف). اقول جاء في كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم / ٤٦٩: عن أبي جحيفة قال عتبة لجعدة: يا جعدة، إنه والله ما أخرجك علينا إلا حب خالك وعمك ابن أبي سلمة عامل البحرين، وإنا والله ما نزع من أن معاوية أحق بالخلافة من علي لولا أمره في عثمان، ولكن معاوية أحق بالشام لرضا أهلها به فاعفوا لنا عنها، فوالله ما بالشام رجل به طرق إلا وهو أجدر من معاوية في القتال، ولا بالعراق من له مثل جد علي [في الحرب]. وما أقيح بعلي أن يكون في قلوب المسلمين أولى الناس بالناس، حتى إذا أصاب سلطاناً أفنى العرب .

فقال جعدة: أما حبي لخالي فوالله أن لو كان لك خال مثله لنسيت اباك . وأما فضل علي على معاوية فهذا ما لا يختلف فيه [اثنان]. وأما رضاكم اليوم بالشام فقد رضيت بها أمس [فلم تقبل]. وأما قولك إنه ليس بالشام رجل إلا وهو أجدر من معاوية، وليس بالعراق لرجل مثل جد علي، فهكذا ينبغي أن يكون، مضى بعلي يقينته، وقصر بمعاوية شكه، وقصد أهل الحق خير من جهد أهل الباطل . .

وأما قتل العرب فإن الله كتب [القتل و] القتال، فمن قتله الحق فألى الله (وفي فتوح اعثم ١٠٨/٣ فمن قتله الحق فألى الله والجنة، ومن قتله الباطل فألى النار).

فغضب عتبة وفحش على جعدة، فلم يجبه وأعرض عنه وانصرفا جميعا مغضبين .

مشروع ابيه ووصيه عليه اماما هاديا بنص من جده النبي ﷺ . وبايع اهل الشام معاوية حاكما وهو من الرؤوس في مشروع قريش المسلمة وقد عُني به الخليفة الثاني عناية خاصة وكان يحاسب عماله الا معاوية فانه كان يقول فيه هذا كسرى العرب فكان زعيما في الشام عشرين عاما منذ وفاة اخيه يزيد بن ابي سفيان في الشام فعينه عمر مكانه ثم ضم اليه الخليفة الثالث بقية بلاد الشام . ومن هنا فان جيلين من الشاميين فتحا اعينهم على امارة معاوية التي اسسها عمر وعثمان بصفته ممثلا للاسلام الامر الذي جعلهم يثقون بتقديره للامور ويقبلون منه وقوفه ضد علي عليه السلام، ساعده على ذلك جهلهم بموقع علي في الاسلام .

معاوية يبادر بطلب الصلح مع الحسن عليه السلام واهدافه منه :

كان معاوية يطمح الى ان يستقل بملك الشام وقد نجح وانتهى نجاحه باقدام اهل الشام على بيعته حاكما على نهج سلفه عثمان، ويبيده ورقة ضغط على الحسن عليه السلام وهي الغارات التي كان يشنها على اطراف الكوفة، وفي الوقت نفسه يتخوف من خطرين قائمين يحيطان به الاول حلقات الخوارج الازهابية من الداخل الثاني جيش الروم من الخارج الذي يتحين فرصة الهجوم على الشام لاستردادها ومن هنا بادر بطلب الصلح من الامام الحسن: ليحقق احد امرين :

ربح المعركة الاعلامية عند عدم موافقة الحسن على الصلح فان الحسن (سيكون ملوما لمخالفته الاية الكريمة (وان جنحوا للسلم فاجنح لها) عند قسم من جيشه فضلا عن المناققين في الكوفة فضلا عن تأكيد العقيدة عند اهل الشام ان معاوية يرغب في الصلح وان الطرف الاخر هو طالب الحرب .

تحقيق عدة مكاسب عند استجابة الحسن للطلب، منها:

راحة جيشه المتعب .

ملاحقة الحلقات الازهابية الوافدة عليه من العراق ،

دفع خطر الروم بالمصالحة ايضا ،

واخيرا رد الكرة على العراق بعد ذلك لتصفية الحساب مع

مشروع علي وحملته .

المفاجأة الكبرى في جواب الحسن عليه السلام على مبادرة معاوية

من الضروري جدا ان نتعرف على طريقة تفكير الحسن عليه السلام بقضية الصلح التي عرضها معاوية فما هي الاصول التي يستحضرها الحسن في فكره بل ويستحضرها ايضا أي رجل مخلص من

رجالاً جيشه وهم كثر .

الحسن بعبارة موجزة هو احد منظومة الامامة الهادية بعد النبي ﷺ مهمتها المحافظة على الشريعة وهداية الناس (فَإِنْ يُكَفِّرُ بِهَا هَوْلًا فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (٨٩) أَوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِئْسَ الْفِتْنَةُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٩٠) الأنعام/٨٩-٩٠ ، وقد نهض ابوه علي عليه السلام بمشروع الهداية بعد النبي واسسه في قبائل قريش المسلمة التي اضلت الامة وكفرت بالتناويل . كما كفرت قريش المشركة بالتنزيل . وهو الان على راس هذا المشروع ، ان مهمة الحسن الاساسية هي كيف يوصل مشروع ابيه الى النصف الثاني من الامة التي لم تقف عند حالة كونها جاهلة بعلي وهو الهادي بعد النبي بل تعتقد به في ضوء اعلام معاوية انه مفسد في الدين تجب البراءة منه ، ولم تقف عند العقيدة فقط بل تحولت الى جيش يهجمه قتل من هو علي دين علي بل من يتصل بعلي ينسب لم يقتل بسراً طفلين لعبيد الله بن عباس ! .

يفكر الحسن عليه السلام كيف يفتح قلوب اهل الشام على الحقيقة ليعرفوا معاوية على حقيقته مفسداً في الدين ويعرفوا علياً عليه السلام هادياً الى دين الله بامر الله ورسوله ، وكانت اهم عقبتين بل عقدتين امام انطلاقه المشروع هما :

العقبة الاولى انشقاق الشام : هذا الانشقاق الذي استحكم ببيعة الشاميين لمعاوية على الحكم على ما بويع عليه عثمان ، على كتاب الله وسنة النبي وسيرة الشيخين ، وهذه العقبة خلقت عدة مشكلات بعضها فعلي والآخر تحت الرماد :

الأولى : مشكلة فقدان الأمان في الطرق الخارجية بين ولايات الدولة الإسلامية حيث اندممت بفعل غارات جيش معاوية على الأطراف الآمنة التابعة لعلي عليه السلام . وهذه مشكلة فعلية قائمة .

الثانية : مشكلة ثقافة العداء لعلي عليه السلام عند أهل الشام ، فهم يعتقدون أن علياً عليه السلام مشترك في قتل عثمان مفسد في الدين مخالف لسيرة الشيخين ، يستحق أن يُلعن ويُتبرأ منه ومن شيعته بل يستحقون أن يُستأصلوا جميعاً وهذه المشكلة فعلية أيضاً .

الثالثة : مشكلة تهديد الروم البيزنطيين على الجبهة الشمالية الشرقية للشام وهذه المشكلة فعلية أيضاً .

الرابعة : مشكلة تحت الرماد تتمثل باحتمال أن يتبنى المنشقون الامويون إحياء القبلة المنسوخة وهي بيت المقدس لتجريد الحسن عليه السلام من سلاح الكعبة / القبلة العامة لكل المسلمين / وإلحاحهم غزلة أهل الشام عن العراقيين حتى لا يفتتحوا على

الحقائق التي قد تغير من ولائهم لمعاوية . وقد حصل مثل هذا في عهد بني إسرائيل في الشام وتعددت القبلة والكتاب الإلهي عندهم وبقيت امتدادات القبليتين والكتابين إلى زمن معاوية وإلى اليوم ، وقد نفذ عبد الملك بن مروان جزءاً من هذا المخطط في زمانه لما كان خصمه عبد الله بن الزبير مسيطراً على مكة حين منع اهل الشام من الحج مدة حكم عبد الله بن الزبير لكي لا يتاثروا بالاحاديث النبوية ضد بني امية وبني مروان التي تبني دعاء عبد الله بن الزبير اشاعتها بين الشاميين في اول حجة لهم في عهده .

العقبة الثانية الخوارج : حمل الخوارج شعار التكفير لعلي عليه السلام ومعاوية وتحولوا بعد معركة النهروان الى خلايا اغتيال ومجموعات تغير على الابرياء وقتلتهم لانهم يسالمون السلطة ، وقد تسببت هذه النشاطات ان تفتقد الامة وبخاصة البلاد الشرقية الأمان داخليا . وهي وان كانت مشكلة مشتركة بين الشام والعراق ولكنها في الكوفة اكثر خطورة لانها مركز الخوارج .

وأمام وضع معقد كهذا لا يصبح خيار الحرب في صالح مشروع علي عليه السلام . إذ هو بحاجة الى افتتاح القلوب عليه باختيارها والحرب ليست اداة صالحة لذلك وبخاصة الى اجواء ائمة ايضا .

ثم أن الصلح المحدود وإيقاف القتال بالطريقة التي اقترحتها معاوية بان يبقى العراق وما والاها للحسن عليه السلام والشام وما والاها لمعاوية كما هي طبيعة الأشياء وطبيعة طريقة تفكير معاوية تركز الانشقاق والثقافة العدائية لعلي عليه السلام ومن ثم بقاء الطريق مسدوداً أمام افتتاح أهل الشام على مشروع علي عليه السلام مضافاً إلى ما ينطوي عليه من خطر محتمل أشرنا إليه آنفاً .

خصائص أطروحة الصلح المطلوبة

إن أطروحة الصلح التي يحتاجها مشروع علي عليه السلام لينطلق في الشام لا بد لها من أن تكون أطروحة تمتلك أن تحقق ما يلي :

- ١ . تعالج الانشقاق وما ينطوي عليه من مخاطر فكرية وسياسية .
- ٢ . تحفظ لاهل العراق واهل الشام اختيارهم وبيعتهم .
- ٣ . تعرّف الشاميين أنهم كانوا ضحية إعلام قريشي اموي كاذب .
- ٤ . تفرض على معاوية ان يتعامل /ولو ظاهريا ولمدة محددة/ بإيجابية مع ذكر علي عليه السلام بخير .

٥ . تضمن اختلاط العراقيين مع الشاميين في أجواء الشفافية والمحبة والأمان ليتمكن العراقيون من نقل أخبار الإمامة الإلهية

في علي عليه السلام وأخبار سيرته المشرقة وليستقبلها الشاميون دون تحسس منها مسبقاً . .

٦ . تحقق أجواء الأمان في الامة كلها وتطوق الفكر التكفيري وتلاحق حلقات الاغتيال التي نشأت عنه .

٧ . تدفع التهديد الخارجي الذي يلوح به الروم البيزنطيون . وليس من شك أن الصيغة الوحيدة للصلح التي تحقق كل الأمور الآتفة الذكر هي التنازل المشروط عن السلطة المدنية من قبل الحسن عليه السلام وتكوين الدولة الموحدة وتنصيب معاوية لها حاكماً ثم الحسن عليه السلام بعده .

وهي أطروحة ليست صعبة على الحسن عليه السلام فهو أساساً إمامً هادياً تهمة قضية الهداية والرسالة ومصالحة الأمة العامة قبل كل شيء ، والحكم القائم على بيعة الناس بالنسبة إليه /على الرغم من كونه حقاً له ويجب على الأمة أن تبايعه / لا يزيد من إمامته الإلهية شيئاً ولا ينقص منها شيئاً / .

وكان النبي ﷺ قد أعد الحسن عليه السلام لهذه المهمة الإلهية بقوله عليه السلام : (الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا) (١) ، وقوله عليه السلام : (الحسن والحسين سبطان من الأسباط) (٢) ، وقوله عليه السلام : (إن ابني هذا سيد ، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) (٣) .

(١) الارشاد ص ١٩٩ ، اعلام الوری ص ٢١٦

(٢) المعجم الكبير ج ٣ ص ٣٢ .

(٣) الحديث مروى بطرق مختلفة واسانيد متعددة في كتب الحديث : قال ابن كثير في البداية والنهاية ج ٦ / ٢١٤ ٢١٥ ما خلاصته : (وقد روى هذا الحديث البخاري وأحمد وأبو داود والنسائي والترمذي والصنعاني في المصنف والبيهقي في دلائل النبوة وغيرهم كلهم عن الحسن بن ابي بكرة الثقفي ، وقال المزني في أطرافه : وقد رواه بعضهم عن الحسن عن أم سلمة ، وروي أيضا من طريق جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه ،) اقول : رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد / ج ٣ / ٤٣٣ ، وج ٨ / ٢٦٨ بسنده عن جابر . وفي الاستيعاب لابن عبد البر ج ١ / ٢٣٠ قال : وتواترت الآثار الصحاح عن النبي ﷺ أنه قال لحسن بن علي إن ابني هذا سيد وعسى الله أن يبقيه حتى يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين رواه جماعة من الصحابة . وقد كتب الاستاذ حسن فرحان المالكي في كتابه (نحو انقاذ التاريخ الاسلامي / ٢٤٣) يقول : (ومثلما حارب الراضية حديث (صلح الحسن) فقد حارب النواصب (حديث عمار) ، إما بتضييفه (رغم أنه متواتر ...) : اقول : ان عمل الحسن كان صحيحاً لانه معصوم ، وكان اصلاحاً فعلاً في الامة سواء بالتحليل الذي تبنته هذه الدراسة او بالتحليل السائد اذ ان الامة قد توحد شقها وساد الامان فيها عشر سنوات واختلط العراقيون بالشاميين وتعرفوا على سيرة علي وحاديات النبي ﷺ فيه وفي اهل بيته ، ولم يروّع شعبي واحد خلال هذه الفترة وانما نكت معاوية عهده مع الحسن وغدر به سنة خمسين حيث دس له السم

وكذلك هي ليس صعبة على العراقيين شيعة علي عليه السلام المؤمنين بمشروعه ، فهم على نهجه يحملون هم هداية الأمة ومؤازرة القائد الإلهي المذخور لها . وليسوا طلاب سلطة ودنيا وقد شهد لهم علي عليه السلام بذلك .

قال عليه السلام : (وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة) . (٤)

وقال عليه السلام مخاطباً لهم : أنتم الأنصار على الحق ، والأخوان في الدين والجنين يوم البأس والبطانة دون الناس . (٥)

وقال عليه السلام : الكوفة كنز الإيمان وحجة الإسلام وسيف الله ورمحه يضعه حيث شاء ، والذي نفسي بيده لينتصرن الله بأهلها في شرق الأرض وغربها كما انتصر بالحجاز . (٦)

ولا زالت الكلمة الرائعة التي تمثل بها الحسن عليه السلام حين رحل عن الكوفة بعد الصلح في حُسن ثقته بالعراقيين يحفظها التاريخ وهي قوله :

ولا عن قَلْبِي فارتقتُ دارَ معاشرِي

هُم المانعونَ حوزتي وذماري(٧)

ونقض كل شرط اشترطه . والحديث النبوي فيه نبوءة تحققت وهداية للنصف الغربي من البلاد الاسلامية جرت على يد الحسن عليه السلام . نعم هناك بعض الكتاب المحدثين من الشيعة حاولوا تضييع الحديث ولعل مرد ذلك الى تركيز بعض الكتاب السنة على صلح الحسن ومحاولتهم تخطئة قتال علي عليه السلام لاهل الشام من خلاله ، مضافاً الى الغفلة عن كلمة الامام الحسن وكلمة الامام الباقر في الصلح . غير ان كلا الموقعين لا يمتثلان الموقف العام لدى المدرستين .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج ٨١/١٥ . الاخبار الطوال للدينوري ٢٧٨ . وقعة صفين نصر بن مزاحم ٤٧١ .

(٥) شرح نهج البلاغة ١٩٣/٧ . قال ابن ابي الحديد : الجنين جمع جنّة ، وهي ما يستر به . وبطانة الرجل : خواصه وخالصته الذين لا يطوى عنهم سره . .

(٦) معجم البلدان ١٦٠/٧ وعن سعيد بن الوليد الهجري عن ابيه قال قال علي وهو بالكوفة ما أشد بلايا الكوفة لا تسبوا أهل الكوفة فوالله إن فيهم لمصاييح الهدى وأوتاد ذكر ومتاع إلى حين والله ليدفن الله بهم جناح كفر لا ينجبر أبداً إن مكة حرم إبراهيم والمدينة حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم) والكوفة حرمي ما من مؤمن إلا وهو من أهل الكوفة أو هوأه لبيزغ إليها ألا إن الأوتاد من أبناء الكوفة وفي مصر من الأمصار وفي أهل الشام أبدال تاريخ دمشق ج ١ ص ٢١٩ .

(٧) شرح نهج البلاغة ج ٢١٥/١٦ ، انساب الشراف ج ٣ ص ٣٦٤ وذمار الرجل هو ما يلزمه حفظه وحياطته وحمايته وعدم تضييعه بان يقاتل عنه ويقتل من اجله والا لزمه اللوم . وقد وضع الاعلام العباسي في قبال حسن ظن الحسن باهل الكوفة الرواية التي تقول : ان الحسن قال لاهل الكوفة : والله لو لم تذهل نفسي عنكم إلا لثلاث لذهلت انتهابكم ثقلي وقتلكم أبي وطعنكم في فخذي (تاريخ مدينة دمشق



وقد عرّف ذلك للعراقيين أيضا خصمهم عبد الله بن الزبير حين قال له معاوية متشكياً: أن الحسن عليه السلام لم يزره في المدينة إلا مرة واحدة، وكان يتوقع أن يزوره أكثر من مرة، قال له: والله لو شاء الحسن أن يضربك بمئة ألف سيف لفعل، ولأهل العراق أبرُّ به من أمّ الحواريّ بجوارها.^(١)

وعرّف هذه الصفة لهم أيضا معاوية نفسه خلال سنوات الصلح حين انطلق أختيارهم ورموزهم من الرجال والنساء بفقّه في الدين وجرأة في الحوار مع الحاكم ووفاء لعلي عليه السلام منقطع النظير يروون لأهل الشام ولغيرهم سيرة علي عليه السلام المشرقة وسوابقه مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد شهد لهم معاوية بوفائهم لعلي ومنهجه حين قال: (هيئات يا أهل العراق لقد فقهم علي فلن تطاقوا!)
و حين قال: (لقد لمظكم علي المرأة على السلطان).
و حين قال: (والله لو فاؤكم له بعد موته أعجب إلي من حكّم له في حياته!).^(٢)

ان مشروع الهداية وحل المشكلات لا يحتاج فقط إلى قائد رسالي إلهي تسمح له نفسه بالتنازل عن حقه في الملك بمستوى ملك العراق والبلاد التابعة له لأجل الرسالة والهداية والمصلحة العامة للأمة، بل هو بحاجة أيضا إلى قناعة العراقيين بذلك واهليتهم لحمل ثقافة الولاء لعلي إلى غيرهم، وقد أثبت العراقيون أنهم كذلك حيث استجابوا^(٣) للحسن عليه السلام وقاموا بمهمة الهداية معه كما سيأتي.

العمق الاستراتيجي للحسن عليه السلام والتفكير المحدود لمعاوية

وفي ضوء ذلك يتضح الفرق الكبير بين طريقتين في التفكير: الأولى تربط نفسها مصيرياً بالسلطة ولا يهتما مصلحة الرسالة والأمة في شيء، الثانية تربط نفسها مصيرياً بمصلحة الرسالة والأمة في كل

(١) لابن عساكر / ج ٤ / ٩٦ (تاريخ بغداد ١ / ١٤٩).

(٢) انظر الاغانى ج ٩ ص ١١٩، والحوار: ولد الناقه من وقت ولادته الى ان يظلم ويفضل.

(٣) انظر هذه الكلمات في رسالة الوافدات على معاوية تحقيق سكينه الشهابي.

(٤) هناك روايات تذكر ان حجر بن عدي خاطب الحسن بكلمات غير لا ثقة بعد الصلح ولكننا نرى انها جزء من ذلك الكم الموضوع من روايات الاعلام العباسي الذي اشرنا اليه راجع انساب الاشراف ج ٣ ص ٣٦٥.

شئ.

وفي قضية معالجة الانشقاق فان مثل الحسن عليه السلام ومعاوية ازاء ملك الامة مثل تينك المرأتين اللتين تنازعتا في وليد واصرتا فدعا علي عليه السلام بمنشار وقال لهما اقسمة نصفين بينكما فسكتت إحداها وقالت الأخرى: الله الله يا أبا الحسن إن كان لا بد من ذلك فقد سمحت به لها. فقال: الله أكبر هذا ابنك دونها، ولو كان ابنها لرقت عليه وأشفقت. فاعترفت المرأة الأخرى بأن الحق مع صاحبها والولد لها دونها^(٤).

لقد اراد معاوية بطلبه للصلح ان يكرس انشقاق الامة لرغبته في الملك وهو غير مشروع له، واراد الحسن بالصيغة التي اختارها ان يعالج الانشقاق بالتنازل عن الملك وهو مشروع له، ومنه يتضح للناس ان الحريص على مصلحة الامة هو الحسن وليس معاوية، ومنه يتضح ايضا:

أن مبرر الصلح بشكل تنازل مشروع عن السلطة الذي أقدم عليه الإمام الحسن عليه السلام ليس مرده إلى ضعف وانهيار في شخصية الحسن عليه السلام كما تبني المستشرقون ذلك اعتماداً على روايات موضوعة.

ولا إلى الخيانات والضعف والشك الذي عاشه جيش الحسن عليه السلام أو شعبه كما تصوره لنا روايات أخرى كلها من وضع الإعلام العباسي.

بل مرده إلى تفكير موضوعي في الظرف الذي تمر به الرسالة والأمة ليحفظ مصالحهما،

اما مصلحة الرسالة فقد نهض بها علي عليه السلام ليكون الكتاب والسنة دون اضافة رأي احد هي الدستور الحاكم في البلاد وليكون رأي الحاكم في المسائل الدينية العملية الشخصية مذهباً من المذاهب يترك فيه الخيار للأمة ان شاءت اخذت به وان شاءت

(٤) قال الشيخ المفيد: أن امرأتين تنازعتا على عهد عمر في طفل ادعته كل واحدة منهما ولدا لها بغير بينة، فالتبس الحكم في ذلك على عمر وفزع فيه إلى علي عليه السلام، فاستدعى المرأتين ووعظهما وخوفهما فأقامتا على النزاع والاختلاف. فقال (ع) عند ذلك: اتوني بمنشار. فقالت له المرأتان ما تصنع به؟ فقال: أقدم نصفين لكل واحدة منكما نصف. فسكتت إحداها وقالت الأخرى: الله الله يا أبا الحسن إن كان لا بد من ذلك فقد سمحت به لها. فقال: الله أكبر هذا ابنك دونها، ولو كان ابنها لرقت عليه وأشفقت. فاعترفت المرأة الأخرى بأن الحق مع صاحبها والولد لها دونها. (ارشاد الشيخ المفيد / ١١٠). اقول وهذه القضية ترويه ايضا التوراة مما قضى به النبي سليمان وانتشرت حكمته في الدنيا.

تركته واخذت براي اخر،

اما مصلحة الامة في زمن الحسن عليه السلام فهي معالجة الانشقاق الذي استحكم فيها، وملاحقة الارهابيين الذين نغصوا العيش الامن للناس، ومواجهة تهديد الروم على الجبهة الشمالية الشرقية لحفظ الكيان الاسلامي.

مضافا الى ذلك فان التنازل من الحسن عليه السلام كان محدود (السلطة المدنية) التي كانت له في العراق وقد جاءته ببيعة مشروعة، اما (الامامة الدينية الهادية المعصومة) التي جعلها الله تعالى له فهي غير قابلة للتنازل لانها لم تات على اساس بيعة الناس بل جاءته بالوصية من النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل ان يبايعه الناس على الحكم، لانها تترتب عليها مسؤولية حفظ الرسالة وقيادة الناس الى الله تعالى بشكل مضمون النتيجة والقبول كما في قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوًّا بِهَا بِكَاْفِرِينَ (٨٩) أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيُهْدَاهُمْ لِقَابِ اللَّهِ (٩٠)﴾ الأنعام/٨٩-٩٠. وترتب على الناس ان يتصروه ليقوم بمهمة حفظ الرسالة وحياتها المهمة التي نهض بها امير المؤمنين، نظير بيعة اهل المدينة للنبي نصره ليلبغ رسالة الله التي منعت من تبليغها قريش، والصلح الذي قام به الحسن انما هو معالجة الانشقاق وفضح قريش ومعاوية الذي صد عليا عليه السلام عن مشروع احياء السنة في الشام، نظير الصلح الذي قام به النبي صلى الله عليه وآله وسلم لفضح قريش المشركة التي شوهدت الحركة الرسالية للنبي عند القبائل باعلام كاذب لكي لا تتأثر به.^(١)

مضافا الى ذلك فان هذه الصيغة من الصلح هي الصيغة الوحيدة التي توفر للحسن ان يشترط ما يريد من الشروط وليس للطرف الاخر الا ان يقبل الصفقة كلها او يرفضها كلها.

ان اطروحة الحسن للصلح تدفع معاوية دفعا لان يستقبلها

(١) من المفيد التنبيه على مقامين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والائمة عليه السلام الاول: مقام الامامة الالهية وهو مقام تشريعي ويستلزم العصمة والنص من الله تعالى مباشرة للنبي وبواسطته لاوصيائه وهذا المقام لا ينفك عن صاحبه بالاضطهاد اوالموت او القتل ولذلك يجب على الفرد ان يبايع النبي او الامام حيا او ميتا ليتحقق ايمانه وهي بيعة الايمان، فهي اساسا موجبة للفرد والجماعة، الثاني: مقام الحكم وهو مقام تنفيذي ولا يستلزم في نفسه ان يكون صاحبه معصوما وهذا المقام لا يكون فعليا للنبي والامام الا ببيعة من ينهض بهم الحكم وهم اهل الحل والعقد فهي موجبة اساسا الى الجماعة وليس الى الفرد وهذا المقام هو الذي يقبل التنازل والتجميد وهو الذي تنازل عنه الحسن واشترط فيه شروطا.

ولا يرفضها ولو رفضها لكان المعلوم عند شعبه. وفي الوقت نفسه فان معاوية يعلم ان قبوله للشروط معناه ظهور امر الامامة الالهية لعلي عليه السلام في الشام وانه امتداد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سيرته، وأنه كان على حق في مخالفته لسيرة الشيخين في حج التمتع وغيرها^(٢) وان كل من خالف عليا في صغيرة او كبيرة كان على الباطل، ولكنه افتضح كان معاوية/وهو داهية قريش بالغدر^(٣) قد استتبطن الخطة لعلاجه كما اشرنا انفا.

إن الحسن عليه السلام بتنازله المشروط عن السلطة سوف يحقق فتحاً عظيماً لقلوب اهل الشام إزاء ابيه علي عليه السلام، وبهيؤها لاستقبال نصوص ولايته الالهية التأسيسية من الكتاب والسنة، كما حقق صلح الحديبية من قبل فتحاً مبيناً لقلوب سكان اهل الحجاز ونجد إزاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهياًها لاستقبال الإسلام والاعتراف بنبوته صلى الله عليه وآله وسلم. ويتبين بذلك سر قول الإمام الحسن عليه السلام لأحد أصحابه: (إن علة مصالحته لمعاوية هي علة مصالحته النبي لقريش)^(٤).

وسر قول الإمام الباقر: (والله للذي صنعه الحسن بن علي عليه السلام كان خيراً لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس).^(٥)

وبذلك يتضح ايضا عمق الضربة الاستراتيجية التي وجهها الحسن عليه السلام الى معاوية ولم يدعه يقوم بعدها ابدا حتى حين يغدر بعهد، اذ استجاب لمعاوية لصيغة الصلح التي تحقق للحسن معالجة الانشقاق وتقوي الامة ازاء الخطرين اللذين يهددانها الخوارج من الداخل والروم من الخارج، كما تحقق له فضح معاوية عند اهل الشام وافتضح تجربة قريش المسلمة التي ورثها معاوية وتحقق له ظهور حق ابيه علي في الشام وكونه وارث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووصيه كل ذلك في آن واحد.

واخيرا فانه مما لا شك فيه ان الحسن كان قد وضع في حسابه ان معاوية سوف يستجيب مؤقتا، والغدر بعدها في الوقت المناسب ليس تخميناً بل علما قاطعا من خلال معرفته باصول معاوية التي تربى عليها.

(٢) انظر قصة حج التمتع مفصلة في كتابنا شبهات وردود / ٢١١.

(٣) قال علي عليه السلام (والله ما معاوية بأدهي مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر كنت من أدهي الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفر وكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغتمز بالشديدة). (نهج البلاغة) بحار الانوار ١٩٧/٣٣ والحسن ابن ابيه وعلى خطه ونهج وقد تبين عمقه الاستراتيجي من خلال صلحه مع معاوية:

(٤) بحار الانوار ج ٤ ص ٢٧٣ نقلا عن علل الشرائع للشيخ الصدوق.

(٥) الكافي ج ٨/٢٥٨.

ولكنه في الوقت نفسه يعتقد الحسن عليه السلام ان معاوية سوف لن يكون غيبيا في تعامله مع هذه الصفة المفاجئة التي اسالت لعبه بل سيظهر كل دهائه ليضرب ضربته بعد ان يستقر له الملك ولن يستقر في اقل من خمس سنوات الى عشر سنوات ، ان معاوية مهما اختلف في دينه^(١) فان دهائه وشيطنته في التخطيط وتقدير اولويات الصراع لاجل الدنيا امر لاختلاف فيه^(٢) ، واولويات الصراع هنا تقتضي بعد تسليم الحسن عليه السلام الملك له مداراة اهل العراق وكسب جانبهم ، والانصراف الى ملاحقة الخوارج في الكوفة اولا ومداراة اهل الروم في ان واحد . وبالتالي فسوف يكون غدر معاوية بعد ان حقق الحسن اهدافه كاملة من الصلح ، اما ان يتسلم الملك بعد معاوية فلم يكن الحسن يتوقعه ولم يكن ليرغب فيه بما هو ملك وامرة^(٣) .

(١) فقد قامت عقيدة الغالبية من اهل السنة على ان معاوية من ائمة الهدى استنادا الى مارواه الترمذي في الجامع الصحيح ٣٥١/٥ ، واحمد بن حنبل في مسنده ٢٦٦/٦ ، وابن عساکر في تاريخه ٨٣/٥٩ من ان النبي ﷺ قد دعا لمعاوية قال (اللهم اجعله هاديا مهديا وهديا به) ، وفي قبال ذلك : مارواه مجمع الزوائد ١٢١/٨ عن الطبراني في الكبير ٣٢/١١ من طريق ابن عباس : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فسمع رجلين يتغيبان وأحدهما يجيب الآخر . فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروا من هما . قال : فقالوا : معاوية وعمرو بن العاصي ، فرفع رسول الله يديه فقال : اللهم اركسهما ركسا ، ودعهما الى النار دعا . ولكن احمد حين أخرجه في المسند ٤ : ٤٢١ ، رفع اسميهما وقال (فلان وفلان) وقد قامت عقيدة الشيعة ان معاوية في النار بما سفك من دماء الابرار كعمار وهاشم بن عتبة المرقال ونظرتهما في صفين وبما غدر من عهد الحسن عليه السلام ودس السم له وقتل الابرار كحجر وعمرو الحمق ونظرتهما وبما سلط ابنه يزيد على رقاب المسلمين وما قام به من قتل الحسين وصحبه وسبي بنات الرسالة واباحة المدينة لجيشه في واقعة الحرة ورمي الكعبة بالمنجنيق وغير ذلك مما يحفل به تاريخ معاوية من جرائم مات عليها .

(٢) كان معاوية يعلم حق العلم ان الذي قتل عثمان هو طلحة ولكنه داس على جراحاته واتفق معه لمواجهة علي عليه السلام في البصرة ، وانتقم مروان من طلحة حين حانت له فرصة وقتل طلحة في خضم المعركة بسهم سدده الى نحر طلحة سرا . وكذلك امره مع الحسن فانه استجاب له ووفي بشروطه عشر سنوات حاول خلالها ان يكسب ثقة العراقيين ولما اكتشف انه غير قادر على كسبهم سدد سهمه سرا الى الحسن ثم انتقم منهم علنا .

(٣) إذ كان ابوه علي يقول فيها (أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ، لَوْ لَا حُضُورُ الْخَاضِرِ وَقِيَامُ الْخَبَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ ، إِلَّا يُقَارُوا عَلَى كَلْطَةِ ظَالِمٍ وَلَا سَعْبٍ مَظْلُومٍ ، لِأَلْفَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوْلَهَا وَلَا لَفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَرَاهُ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنَزٍ نَهَجِ الْبَلَاغَةِ تَحْقِيقِ صَبْحِي الصَّالِحِ ٥٠/ (الخطبة الشقشقية) . . .

اما معالجة تبعه الغدر وفتح الطريق من جديد للإمامة الالهية ومشروع علي عليه السلام فقد تركها الحسن عليه السلام الى اخيه الحسين عليه السلام الذي اعده الله ورسوله لها .

ليس من شك ان معاوية قد اعمى بصيرته الملك وسال لعبه له وقرر ان يستجيب للحسن ثم يغدر به بعد حين وما درى ان في هذا الغدر حفته الى الابد

ان الحسن بطريقة التفكير هذه كان واثقا كل الثقة أن اهل الشام فضلا عن شيعة أبيه سوف يستقبلون اطروحه وشرائطها لما يرون فيها من حفظ مصالح واختيارات الجميع ونكران للذات من الحسن عليه السلام يشهده الجميع .

وهكذا كانت المفاجأة الكبرى من الحسن للجميع هي تنازله المشروط عن الملك ، فان كل الذي كان يتوقعه معاوية ورجاله هو ان يرفض الحسن او يستجيب لطلبه بايقاف الحرب وان يكون كل على بلده الذي بايعه ، اما ان يكون الجواب هو التنازل عن العراق وما والاها بشروط ، فهو مما لم يكن يتوقعه معاوية ولا احد من رجاله على الاطلاق الا ان يكون الحسن ليس على سر ابيه ومنهجه^(٤) وهذا ما لا يتوقع من الحسن الزكي المطهر .

وحاول معاوية ان يعدل بعض الشروط ولكن الحسن كان حاسما في موقفه :

روى ابن عبد البر في الاستيعاب قال (فكتب إلى معاوية بخبره أنه يصير الأمر إليه على أن يشترط عليه ألا يطلب أحدا من أهل المدينة والحجاز ولا أهل العراق بشيء كان في أيام أبيه ، فأجابها معاوية ، وكاد يطير فرحا ، إلا أنه قال : أما عشرة أنفس فلا أو منهنم^(٥) . فرفض الحسن ذلك ، فبعث إليه معاوية حينئذ برق أبيض وقال : اكتب ما شئت فيه وأنا أتزمه . فاصلحا على ذلك) ،

(٤) وهذا هو الذي دعا العباسيين فيما بعد الى وضع روايات تجعل من الحسن على خلاف مع ابيه في قضية التصدي للامر توقيا من سفك الدماء .

(٥) جاء بعدها قوله : (فراجعه الحسن فيهم فكتب إليه يقول : اني قد آليت أني متى ظفرت بقيس بن سعد أن أقطع لسانه ويده ، فراجعه الحسن اني لا ابايعك أبدا وأنت تطلب قيسا أو غيره تبعه قلت أو كترت) اقول هذا القول الاخير من وضع الرواة إذ ليس موضوع الصلح ان يبايع الحسن لمعاوية ولم يطلبه معاوية وما كان يجرو ان يطلبه لوضوح سخفه ، بل طلب ان يبقى كل طرف على بلده الذي بايعه فاجابه الحسن بصيغته التي فيها تسليم الامر لمعاوية بتقديم اختيار اهل الشام على اختيار اهل العراق بشروط منها امان شيعة علي كلهم فلا معنى ان يقول لا ابايعك ابدا وانت تطلب قيسا او غيره .

وكانت شروط الحسن عليه السلام على معاوية :

١ . ان يعمل بالكتاب والسنة فقط . أي ليس له ان يفرض على احد من المسلمين سيرة الشيخين لانها ليست من الكتاب والسنة في شيء بل هي راي ارتآه الخليفتان وللمسلمين الخيار في العمل بها او عدمه .

٢ . ان يترك لعن علي عليه السلام وسبه (وهو مما نهت عنه السنة وان يذكره بخير وهو مما امرت به السنة النبوية ايضا) .

٣ . امان شيعة علي حيثما كانوا . وحريتهم بالاقتداء بعلي عليه السلام والتعبير عن رايهم فيه والحديث عن سيرته كما هو لغيرهم من اهل الشام وحريتهم بالاقتداء بالخلفاء والتعبير عن رايهم فيهم والحديث عن سيرتهم . وان لا يكيّد للحسن واهل بيته .

٤ . ان يوزع في شهداء الجمل وصفين عطاء خاصا بهم ، كما يوزع لشهداء صفين في الشام .

٥ . وان يفضل بني هاشم في العطاء على بني عبد شمس وهو سنة نبوية تمثلت بالخمسة وهذا التفضيل كان جزءا لهم على دعمهم واسنادهم كمجموع لدعوة النبي ﷺ في قبال مقاطعة بقية بطون قريش ومواجهتهم السلبية لها .

٦ . وان يستثني ما في بيت مال الكوفة للحسن^(١) ، وان يوصل له الفي دينار سنويا من خراج داراب جرد . ونحن نشك في اشتراط استثناء ما في بيت مال الكوفة لان المعروف من سيرة علي انه كان لا يأخذ من بيت المال الا بمقدار ما هو حقه مما يساوي عطاء الآخرين ، وقد اغنى الله تعالى الحسن عن اخذ ما في بيت مال الكوفة بصدقات ابيه علي عليه السلام^(٢) مضافا الى ما اشترطه

(١) روى البخاري ٩٩/٨ ، وابن عساکر ترجمة الحسن تحقيق المحمودي ٢٠٧ عن سفيان بن عيينة عن ابي اسرائيل بن موسى عن الحسن البصري ان معاوية كلف رجلين من قريش ان ياتيا الحسن ويعرضا له المال ليتنازل عن السلطة ، واستطاعا اقناعه بما يوجد من بيت مال الكوفة . وهذا هو ما اختلقه الخليفة ابو جعفر الدوانيقي في رسالته الجوابية الى محمد بن عبد الله بن الحسن ، وروجه الاعلام العباسي انظر التفصيل في الباب الثالث وناق الاعلام العباسي من كتابنا صلح الحسن عليه السلام وكتابنا الامام الحسن في مواجهة الانشقاق الاموي .

(٢) ابن شبة ، التاريخ ٢٢٨/١ قال ابن شبة قال أبو غسان : وهذه نسخة كتاب صدقة علي بن أبي طالب رضي الله عنه حرفا بحرف نسختها على نقصان هجانها وصورة كتابها ، أخذتها من أبي ، أخذها من حسن بن زيد . بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمر به وقضى به في ماله عبد الله علي أمير المؤمنين ، ابتغاء وجه الله ليولجني الله به الجنة ، ويصرفني عن النار ويصرف النار عني يوم تبيض وجوه وتسود وجوه . أن ما كان لي ب (ينبع) من ماء يعرف لي فيها وما

من الفي دينار سنويا وهي ليست لاحتياجاته شخصيا بل يقضي به حاجات المؤمنين وسياقي تصرفه عليه السلام في المال .

٧ . وان لا يسميه بامير المؤمنين لانها خاصة بمن جعل الله تعالى اميرا لهم يوم الغدير وهو علي عليه السلام .

٨ . وان لا يقيم عنده شهادة لانه ليس مواطنا عنده ، وهناك فهم اعظم وهو ان فكرة الصلح عند الحسن عليه السلام تقوم على اساس فصل السلطات الثلاث بعضها عن بعض ، سلطة التشريع وسلطة القضاء وسلطة التنفيذ ، والذي منح معاوية بصفته حاكما هو السلطة التنفيذية المقيدة بالكتاب والسنة لا غير .

وهنا لابد من الاشارة الى ان فصل السلطات الثلاث كان امرا يقتضيه الواقع الذي عاشه الامام الحسن عليه السلام واي واقع اخر تكون فيه السلطة لشخص غير مستوف للشروط الشرعية كما هو الحال في اغلب الدول الاسلامية اليوم ، والا فان الحاكم حين يكون زمن النبي ﷺ او الوصي عليه السلام او الفقيه الجامع للشرائط فانهم اهل للقضاء بل القضاء من شؤونهم وهم ان يوكولو الى نظرائهم او من يطمنون به انه يحكم باحكامهم ، وللنبي فوق ذلك صلاحية التشريع بما لا يتعارض مع تشريع القرآن ، وللوصي بما لا يتعارض مع تشريع النبي ﷺ

ولابد من الاشارة ايضا الى ان الحسن عليه السلام حين سلم لمعاوية السلطة التنفيذية وقبدها بشروط احتفظ لنفسه بالامامة الدينية

حوله صدقة ورقيقها غير أن رباحا وأبا نيزر وجبير أعتقناهم ، ليس لأحد عليم سبيل ، وهم موالي يعملون في الماء خمس حجج ، وفيه نفقتهم ورزقهم ورزق أهليهم . ومع ذلك ما كان بوادي القرى ، ... وما كان لي (بواد) ترعة ... وما كان لي بإذنية وأهلها صدقة ... وأنه يقوم على ذلك حسن بن علي ، يأكل منه بالمعروف وينفق حيث يريه الله في حل محل لا حرج عليه فيه ، وإن أراد أن يندمل (أي يصلح من الصدقة) من الصدقة مكان ما فانه يفعل إن شاء الله لا حرج عليه فيه ، وإن أراد أن يبيع من الماء فيقضي به الدين فليفعل إن شاء لا حرج عليه فيه ، ... وإن حدث بحسن حدث وحسين حي ، فإنه إلى حسين بن علي ، وأن حسين بن علي يفعل فيه مثل الذي أمرت به حسنا ، له منها مثل الذي كتبت لحسن منها ، وعليه فيها مثل الذي علي حسن ، ... وإن لبني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي ، وإني إنما جعلت الذي جعلت إلى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وتكريم حرمة محمد وتعظيمها وتشريفها ورجاء بهما ، فإن حدث لحسن أو حسين حدث ، فإن الآخر منهما ينظر في بني علي ، فإن وجد فيهم من يرضى بهدي وإسلامه وأمانته فإنه يجعله إن شاء ، ... فهذا ما قضى عبد الله علي أمير المؤمنين في أمواله هذه ... شهد أبو شمر بن أبرهة ، وصعصعة بن صوحان ، ويزيد بن قيس ، وهياج بن أبي هياج . وكتب عبد الله علي أمير المؤمنين بيده لعشرة خلون من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين هـ .

الهادية التي جعلها الله تعالى له هذه الامامة التي تكون طاعتها طاعة الله ومعصيتها معصية الله ولا تقبل الاعمال الا بها ، وهي شاهدة ورقبية على الامة والحاكم معا يبحث عنها المسلم من خلال كتاب الله وسنة نبيه .

اما الامامة السياسية بصفتها مؤسسة مدنية تدير البلاد وتحافظ على امن المسلمين وحقوقهم ، فهي مؤسسة تتقيد بالقانون . والقانون هنا هو كتاب الله وسنة نبيه التي امنت بها الامة منهاجا وقانونا في الحكم . ومن هنا كانت الامة رقيبة على الحاكم دون الامامة الالهية الهادية .^(١)

ان هذا الفصل بين السلطات كان ضروريا حين تفرض الظروف السيئة حاكما مثل معاوية وما اكثرهم في تاريخ الامة في قبال الحكم الجائر الذي يعرض الحاكم فيه نفسه قائدا الى الله تعالى وخليفة عنه طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله ، وان التدين هو طاعة الخليفة ، وهو الذي قامت دولة عثمان عليه ودولة سلفيه وحاول معاوية ان يستعيدها في الشام وطلب المصالحة لتكريسه الصلح عليه يكون فيه الحاكم بما هو حاكم مشرعا في الدين وطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله .

٥ . الفتح المبين بظهور باطل معاوية وكذبه وظهور حق علي عليه السلام وصدقه لدى اهل الشام

اعلن معاوية عن قبوله لشروط الحسن عليه السلام ومن ثم كان (الفتح المبين) في الشام بظهور بطلان معاوية وكذب اعلامه وظهور ظلامة علي عليه السلام . وحقانيته واختلاط العراقيين بالشاميين في الشام وموسم الحج ليشهدوا حقائق غيبها الاعلام القرشي عنهم .

فها هو معاوية بنفسه يترحم على علي عليه السلام حين يسمع وصفه من شيعة علي ويقرهم عليها ،

وها هم يسمعون من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله احاديثه في اهل بيته عليه السلام التي تؤسس امامتهم الدينية ،

(١) ومع ذلك فان امير المؤمنين حين تصدى للحكم دعا الامة الى مراقبته ليؤسس صفة مراقبة الامة للحاكم قال (انظروا فان أنكرتم فأنكروا وان عرفتم فأزروا) (ابن أبي الحديد في شرح النهج / ١ / ٩٢ في شرح الخطبة / ١٦ : وهذه الخطبة من جلائل خطبه عليه السلام ومن مشهوراتها ، قد رواها الناس كلهم وفيها زيادات حذفها الرضى اما اختصارا أو خوفا من ايجاش السامعين ، وقد ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين على وجهها ورواها عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال : أول خطبة خطبها أمير المؤمنين علي عليه السلام بالمدينة في خلافته . .

وها هو تاريخ معاوية وابيه في حرب الاسلام عشرين سنة يصدون عنه ،

وها هي سيرة الشيخين في متعة الحج ومتعة النساء وفي غيرها تخالف ما امر به الله ورسوله ،

وها هو علي عليه السلام يحیی سنة النبي صلى الله عليه وآله ولا يسمع لقول الخليفة عثمان ينهى عنها وفق سيرة الشيخين وما بدا له فيها من راي جديد .

وها هي حربا الجمل وصفين قد اضرمتها قريش المسلمة ضد مشروعه الاحيائي للسنة طلبا للملك وتكريسا لامامة قريش .

وها هو علي عليه السلام يرفض الملك حين يشترط عليه العمل بخلاف سنة النبي صلى الله عليه وآله ،

وها هو الحسن عليه السلام يسلم الملك بشرط عدم العمل بسيرة الشيخين وفرض ذكر ابیه بخير .

وها هو الحسن عليه السلام يحیی سيرة ابیه علما وعبادة وزهدا وسلوكا ، تبين للناس خلال السنوات العشر التي عاشروه فيها كما وصفه حفيده الامام الصادق عليه السلام .

ووصلهم وصف ضرار لعلي بل سمعوه منه في بلاط معاوية حين طلب منه أن يصف عليا عليه السلام واصر عليه فنهض قائلاً :

(كان علي - والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً ، ويحكم عدلاً ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويأنس بالليل ووحشته ، غزير العبرة ، طويل الفكرة ، يُعجبُه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما خشن . كان فينا كأحدنا ، يجيبنا إذا سألناه ، وينبئنا إذا استفتيناه ، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبه له . يعظم أهل الدين ويُقرب المساكين . لا يطمع القوي في باطله ، ولا يبئس الضعيف من عدله ، وأشهدُ لقد رأيتُه في بعض مواقف ، وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه ، قابضاً على لحيته ، يتململ تلمل السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، ويقول : يا دنيا غرِّي غيري ، أبي تعرَّضت أم إلي تشوّفت .

هيها هيهات قد باينتك ثلاثاً لا رجعة لي فيها ، فُعمرَك قصير وخطرك حقيق .

آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق .

وشهدوا من معاوية بعد هذا الوصف نرف دموعه على لحيته وقوله : رحم الله أبا حسن كان والله كذلك .

وسمعوا جواب ضرار حين سأله معاوية : عن مدى حزنه على علي .

قال : حزن من ذبح ولدها في حجرها .^(١)

وشهد الناس الحسن عليه السلام في سيرته الشخصية إماماً أيضاً على سمته أبيه :

وشهد الناس خلال هذه السنوات العشر من ولده الحسن عليه السلام أيضاً إماماً هادياً على سمته أبيه وعرفوا عنه أنه حج خمسة عشر أو عشرين حجة ماشياً والنجائب تقاد بين يديه .^(٢)

وهذا حفيده من ابنته الإمام الصادق عليه السلام يصف عبادة جده الحسن عليه السلام قال حدثني أبي عن أبيه (عليهما السلام) أن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) :

كان أعبد الناس في زمانه ، وأزهدهم وأفضلهم ، وكان إذا حج حج ماشياً ، وربما مشى حافياً ، وكان إذا ذكر الموت بكى ، وإذا ذكر القبر بكى ، وإذا ذكر البعث والنشور بكى ، وإذا ذكر الممر على الصراط بكى ، وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقة يغشى عليه منها .

وكان إذا قام في صلاته ترعد فرائضه بين يدي ربه عز وجل ، وكان إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم ، وسأل الله تعالى الجنة ، وتعوذ به من النار ،

وكان لا يقرأ من كتاب الله عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا) إلا قال : لبيك اللهم لبيك ، ولم ير في شيء من أحواله إلا ذاكراً لله سبحانه ،

وكان أصدق الناس لهجة ، وأفصحهم منطفاً .^(٣)

انتشار سنة النبي صلى الله عليه وآله لدى أهل البلاد المفتوحة شرقاً وغرباً بفضل مشروع علي عليه السلام وصلح الحسن عليه السلام :

وهكذا انتشرت ثقافة الولاء لأهل البيت التي أسسها الكتاب والسنة في مسلمة الفتوح في اهل الشام ، ومن ثم تجانست ثقافتهم مع مسلمة الفتوح في الشرق وعادوا أمة واحدة في الواقع السياسي

(١) قال ابن ابي الحديد شرح نهج البلاغة ج ٨١ ص ٢٢ : بعد ان اورد وصف ضرارا : إن الرياشي روى خبره ، ونقلته أنا من كتاب عبد الله بن إسماعيل بن أحمد الحلبي في التذييل على نهج البلاغة ص ٢٢٥ .

(٢) قال عبد الله بن العباس : ما ندمت علي شيء فأتني في شباهي إلا أنني لم أحج ماشياً ، ولقد حج الحسن بن علي خمسة وعشرين حجة ماشياً وإن النجائب لتقاد معه . (المجموع للنووي ج ٩١/٧ ، وفي رواية علي بن زيد بن جدعان قال حج الحسن خمس عشرة حجة ماشياً . (تاريخ دمشق ٢٤٣/١٣) .

(٣) الأمالي الشيخ الصدوق ص ٢٤٤ .

تحكمهم دولة واحدة هي دولة الكتاب والسنة فقط من دون اجتهادات الخلفيتين وعلى مستوى واحد من المعرفة بمحدث الغدير وحديث الثقلين وحديث المنزلة وغيرها من النصوص التي تؤسس الامامة الالهية لأهل البيت (عليهم السلام) وأولهم علي عليه السلام أخذ بها من شاء وتركها من شاء ، شأنهم شأن المعاصرين للنبي صلى الله عليه وآله . عملاً بقاعدة (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) البقرة/٢٥٦ التي أسسها النبي صلى الله عليه وآله في المعتقد .

وكانت الفترة التي استغرقتها نهضة علي عليه السلام من أيام الحج سنة ٢٧ هجرية إلى وفاة ولده الحسن عليه السلام مسموماً نهاية سنة ٥٠ هـ لإحياء سنة النبي صلى الله عليه وآله ونشرها كثقافة في الأمة الإسلامية ثلاث وعشرين سنة ، وهي نظير الفترة التي استغرقتها مهمة نشر احكام الاسلام وعقيدته منذ بعثة النبي صلى الله عليه وآله إلى يوم الثامن عشر من ذي الحجة يوم بلغ النبي صلى الله عليه وآله أمته في غدير خم بولاية علي عليه السلام الالهية .

وكانت السنوات من سنة ٤١ هجرية الى سنة ٥٠ هجرية من اروع سنوات الامة الاسلامية على الاطلاق بعد سنوات النبي صلى الله عليه وآله في المدينة وسنوات علي عليه السلام حين بوبع حيث الامان والحرية في التبعد والتعبير عن المعتقد .

اما اهل العراق فقد تاكد لديهم من تجربة الصلح لعشر سنوات عمق حكمة الحسن عليه السلام حين راوا اثارها وحين راوا منه ما لم يشهدوا نظيره من اتباع ولد لابويه باحسان فقد وظف الحسن عليه السلام الملك الذي بيده لخدمة مشروع ابيه وجده وهما بعضهما من بعض فصار بذلك هو منهما وعلى نهجها ، ان صلح الحسن عليه السلام بتسليمه الملك المستقر لمعاوية وقد اقره عليه هو اكبر شهادة على رسالية الحسن وانه من ابويه وهو منهما رساليا (ذرية بعضها من بعض) .

الفصل الرابع

مسار ثقافة الامة المسلمة لخمسين سنة من تأسيسها

ثقافة التأسيس النبوي تقوم على ولاية الله وولاية رسوله وولاية اهل بيته واولهم علي والهدم القرآني لامامة قريش الدينية المشتركة وامامة اهل الكتاب .

ثقافة الانقلاب القرشي الاول ١١ إلى ٢٧ هجرية تقوم على ان

الامامة الدينية والسياسية بعد النبي ﷺ في بطون قريش والانفتاح المطلق على ثقافة اهل الكتاب المحرفة على (ان العرب لن تعرف هذا الامر في غير قريش). وقد تحقق ذلك من بعد وفاة النبي ﷺ في صفر سنة ١١هـ الى مقتل عثمان في ١٨ من شهر ذي الحجة سنة ٣٥هـ أي مدة ربع قرن كاملة . وقد فتحت البلاد شرقا وغربا على هذه الثقافة ولم تسمح السلطة لغيرها من الظهور على الساحة والتداول العلني .

ثقافة نهضة علي عليه السلام : تقوم على العودة الى الكتاب والسنة والتعددية المذهبية «ما كنت لادع سنة رسول الله لقول احد من الناس» . وقد تحقق ذلك بوضوح في النصف الشرقي من البلاد الاسلامية في عهد حكم علي عليه السلام مدة خمس سنوات الى الاثلاثة شهور من ١٨ ذي الحجة الى ٧ صفر او ربيع الاول سنة ٥ هجرية سنة وفاة الامام الحسن ثم انفتح النصف الغربي من سنة ٤١ هـ بعد الصلح كما سيأتي . .

ثقافة انشقاق معاوية تقوم على الكذب على الله ورسوله بان عليا ملحد في الدين يجب لعنه وقتاله وقد تحقق ذلك مدة خمس سنوات في عهد علي مدة الانشقاق على علي عليه السلام والحرب ضده . ثقافة صلح الحسن توسعت رقعة ثقافة نهضة علي العودية الى الكتاب والسنة فقط ونشر سيرة علي في العراق وقد تحقق ذلك مدة عشر سنوات من سنة ٤١ هجرية سنة الصلح الى سنة ٥٠ هجرية سنة وفاة الامام الحسن عليه السلام .

ثقافة الانقلاب القرشي الثاني بقيادة معاوية (ثقافة الكذب على الله وعلى رسوله) (كتاب الله وطاعة خليفة الله من بني امية ولعن علي عليه السلام بصفته ملحدا في الدين ووضع روايات كذب في ذلك وارهاب شيعة علي بكل وسيلة). شرق الاض وغربها وعدم السماح للرأي الاخر بالظهور العلني بل معاقبة من يعرف عنه ذلك او يتهم به .

ثقافة النهضة الحسينية والشهادة الحسينية العودية الى ثقافة مشروع علي والحسن وعادت للعراقيين حريتهم في اظهار ولائهم لعلي وعنهم انتشر المشروع من جديد في العالم وبقيت الشام في قبال ذلك على ثقافة معاوية الا في فترات وفي اماكن محدودة منها جبل عامل في لبنان .

وفي الآتي شرح مختصر لهذه النقاط الثمانية :

١ . ثقافة المجتمع الاسلامي من سنة ١٣ق . م الى سنة ١٠هجريه .

اسس النبي ﷺ المجتمع الاسلامي على نفي عبادة الاصنام وهدم امامة قريش الدينية ونسخ قراءة التوراة للثواب وهدم امامة اهل الكتاب الدينية وقبول قصصهم عن الانبياء بعد عرضها على القرآن والسنة ، ، واثبات عبادة الله تعالى والتعبد بتلاوة القرآن واطاعة فيما يبينه من سنته واطاعة اهل بيته واولهم على ﷺ فيما يبينونه من سنة نبية .

ارجع مقام ابراهيم الى مكانه الاول ملاصقا لمجدار الكعبة ، هدم البدع التي ادخلتها قريش في الجاهلية ، وادخل العمرة في الحج الى الابد .

ساوى بين الناس في العطاء وساواهم في الفروج فالمؤمن كفاء المؤمنة .

نهاهم عن الجماعة في صلاة التطوع في شهر رمضان .

جاءهم بالاذان وفيه فصل حي على خير العمل .

امرهم بتدوين الحديث لما سألوه وقال لهم ما يخرج من فيه (فمه) الا الحق .

امرهم بنشر سنته بقوله (رحم الله من بلغ عني فرب حامل فقه الى من هو افقه).

نهاهم عن قراءة التوراة واسفارها للتثقف بها وقال لهم : امتهوكون انتم والله لو كان موسى حيا لما وسعه الا ان يتبعني .

اوصاهم بالقرآن وباهل بيته وامرهم بان يتولوا عليا والائمة من ولده ﷺ كتولهم له .

٢ . ثقافة الانقلاب القرشي الاول ١١هجريه إلى ٣٥هجريه .

انقلبت قريش المسلمة على علي عليه السلام تحت شعار ان العرب لاتعرف هذا الامر في غير قريش واقصت عليا عليه السلام عن موقعه الذي نصبه الله تعالى فيه علما للناس ، وادعت لنفسها خلافة النبي ﷺ في الامامة الدينية .

فنهت عن رواية سنة النبي واحرقت ما كتبه الصحابة منها زمن النبي ﷺ وبعده ،

ونهدت عن عمرة التمتع (متععة الحج) التي شرعها الله في كتابه وبين النبي ﷺ احكامها

ونهدت عن سنن اخرى ،

وارجعت مقام ابراهيم الى مكانه في الجاهلية .

وابتدعت بدعا في الدين فامرت بصلاة النافلة (صلاة التراويح) وقد نهى النبي عنها ،

وامروا بالتكثف في الصلاة ،

واسقطوا «حي على خير العمل» من الاذان ووضع محلها

الصلاة خير من النوم ،

وافضلوا في العطاء

وافضلوا في الفروج ،

ففضلوا قريشا على غيرهم والعرب على العجم .

وفسحوا المجال لعلماء مسلمة اهل الكتاب /كعب الاحبار

وتميم الداري وعبد الله بن سلام / ان ينشروا قصص التوراة

المحرفة في الخلق كخلق ادم على صورة الله جل وعلا ، وسير

الانبياء كقصه ملك الموت مع موسى ، وقصة داود مع اوربا .

وغيرها مما ادخل عقيدة التجسيم في الله وشوهت تنزيه الانبياء .

٣ . ثقافة مشروع نهضة علي عليه السلام في ذي القعدة سنة ٢٧هـ الى شهر رمضان سنة ٤٠هـ العودة الى الكتاب والسنة والتعددية المذهبية تحت شعار (ما كنت لادع سنة رسول الله لقول احد من الناس) :

نهض علي عليه السلام في ذي القعدة سنة ٢٧هجريه لاعادة ثقافة الكتاب والسنة تحت شعار «ما كنت لادع سنة رسول الله لقول احد من الناس» بادئا بمتعة الحج التي منعت منها الخلافة القرشية ونشر احاديث النبي فيه وفي اهل بيته ، ونصره في مشروعه ابو ذر وعمار ومقداد والانصار ومالك الاشرى واستضعفت دولة عثمان الناهضين مع علي نفيًا وسجنا ، ولما قتلت قريش المنشقة عثمان بايعت الجماهير عليا عليه السلام ليواصل مشروعه الاحيائي للسنة ،

ومنع علي عليه السلام من تداول روايات كعب الاحبار في قصة داود وغيرها ،

وشجع الناس على تداول احاديث النبي وكتابتها عنه وعن غيره من حملتها

واحيا التسوية في العطاء والتكافؤ في الفروج .

وحاول منع الناس في الكوفة في ايامه الاولى من اقامة صلاة التراويح فلم يستجيبوا له فكان الامر يدور بين ان يستعمل سلطة الحكم كما استخدمها الخلفاء من قريش في فرض ارائهم او يترك

الناس واختيارهم وهذا هو الذي اختاره ، فأحيا ظاهرة التعددية في العبادة التي اسسها رسول الله فانه ﷺ حين قصد مكة ليفتحها في شهر رمضان افطر في المسير وبقي بعض اصحابه صائمين وقد

اجهدهم العطش ولم يستخدم القوة كحاكم ليجبرهم على الافطار بل اكتفى بقوله : اولئك هم العصاة .

وترك مقام ابراهيم على حاله لانه يعلم ان اهل مكة قاطبة سوف لن يطيعوه ، فتركه لولده المهدي عليه السلام عند ظهوره في اخر الزمان .

٤ . ثقافة اهل الشام ايام علي عليه السلام : ٣٥هـ إلى ٤٠هـ :

حجز معاوية اهل الشام عن الناظر بمشروع علي عليه السلام الاحيائي للسنة او التعرف على اخبار سيرته الصحيحة من خلال الحرب والاعلام الكاذب ، فزادوا جهلا بعلي عليه السلام ، فهم ليسوا فقط لا يعرفون موقع علي عليه السلام في الاسلام ولا احاديث النبي ﷺ فيه بل هم في هذه السنوات ومن خلال قصص القصاصين كانوا يتلقون قصصا كاذبة في حق علي عليه السلام ، فهو لا يصلي ، وانه سرق والنبي قطع يده ، وان النبي ﷺ قال فيه وفي ابيه (ان ال بي طالب ليسوا لي باولياء) ، وان دم عثمان عنده وانه افسد في دين محمد ﷺ ، من ثم فهم يلعنونه ويستحلون قتله . ويبغضون اهل العراق لانهم انصار علي عليه السلام على افساده في الدين ، والى جانب ذلك فهو يدينون بامامة قريش المسلمة وان دين محمد ﷺ يؤخذ منها ، وان طاعة الخليفة تقرب الى الله تعالى وان معصيته تبعد عنه . وان ثقافة الاسلام عن الانبياء السابقين هو ما بثه كعب الاحبار وتميم الداري .

٥ . ثقافة اهل الشام في السنوات ٤١هـ الى ٥٠هـ :

تغيرت رؤية اهل الشام عن الحسن وابيه علي عليه السلام والعراقيين فانهم ما كانوا يتوقعون هذه الشفافية التي يتمتع بها الحسن عليه السلام واهل العراق حين قدموا اختيار اهل الشام على اهل العراق لمعالجة اكبر ازمة عاشتها الامة المسلمة ، وحين عرفوا الشروط التي اشترطها الحسن عليه السلام قد ضمنت مصالح اهل العراق ولم تمس مصالح اهل الشام بشيء ،

ثم حصلت المفاجأة الكبرى لهم حين عرفوا ان معاوية وافق على الحكم بكتاب الله وسنة النبي من دون سيرة الشيخين لانها اجتهادات شخصية ،

وان عليا عليه السلام كان قد عرض عليه الملك في الشورى السادسة قبل عثمان فرفضها لانها ليست من الدين ، وقبلها عثمان ،

وحين عرفوا ان الذي ثار على عثمان هم قريش المسلمة طلحة والزبير وعائشة وعبد الرحمن بن عوف وعمرو بن العاص وان عليا برئ من دم عثمان ، فادركوا ان عليا قد ظلمه معاوية

وانهم ظلموا اهل العراق بقتالهم اياهم ،

وكانت المفاجأة اكبر حين عرفوا ان النبي ﷺ قد اوصى الى علي عليه السلام ، وانه الامام الهادي بعد النبي ﷺ ، ولم يكن ذلك قائما على مجرد اخبار من العراقيين بل هم يشهدون ذلك في حوارات يومية او ينقلها لهم رؤساؤهم عند معاوية .

لقد اتضح لاهل الشام بما لا يكون معه شك سواء من خلال وفود العراقيين الى الشام الذين كان معاوية يستضيفهم ويكرمهم ، او من خلال اختلاطهم معهم في موسم الحج والعمرة ، ان الحج له صيغتان والصلاة لها صيغتان والوضوء له صيغتان ، صيغة جاء بها النبي ﷺ وصيغة اجتهادية من الخلفاء ، ولكن الالفة والعادة جعلتهم يبقون على ما تربوا عليه سابقا وقاعدة (الانسان على ما عُوِدَ) (والناس على دين ملوكهم) (١) . فان معاوية كشخص بقي يتعبد على طريقة سلفه عثمان ،

وقد استمرت هذه اللقاءات والمعايشة مدة عشر سنوات ثم انتهت كحلهم ليعودوا الى ثقافتهم السابقة في لعن علي عليه السلام وتولي معاوية وبني امية واسلافهم بعد وفاة الحسن وغدر صاحبهم .

٦ . ثقافة الامة على عهد الدولة الاموية ٥١هـ إلى ١٣٢هـ (٨١ سنة) :

لم يرق لمعاوية ان يتعرف اهل الشام على علي عليه السلام وعظيم موقعه في دين ابراهيم في الجاهلية والاسلام ، وعلى تاريخه وتاريخ اهل بيته في الجاهلية والاسلام قبل الفتح ، وانهم طلقوا رسول الله ، وكيف لطبق ان يساوي عليا عليه السلام وله من النبي ﷺ (موقع ومنزلة هارون من موسى) التي يقرأونها في القرآن ويسمعون ما يصدقها من الصحابة الذين يروون تاريخ علي عليه السلام ، فقرر معاوية دفن ذلك وتأسيس تاريخ جديد له ولاهله وبيته ولعلي واهله بيته عليه السلام قوامه الكذب وانتحال ما لعلي عليه السلام من سابقة وجعلها له ولاهله بيته وللخلفاء من قريش مما يسوغ ولايتهم والترحم عليهم والافتراء على علي واهله بيته عليه السلام ما يسوغ لعنتهم ومعاداتهم ليس فقط في الشام بل في الامة كلها . وشعاره في ذلك لا والله الا دفنا

(١) روى احمد بن حنبل ، المسند ٩٥/٢ عن ابن شهاب عن سالم قال كان عبد الله بن عمر يفتي بالذي أنزل الله عز وجل من الرخصة بالتمتع وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فيقول ناس لابن عمر كيف تخالف أباك وقد نهى عن ذلك فيقول لهم عبد الله ويلكم ألا تتقون الله إن كان عمر نهى عن ذلك فينتهي فيه الخير يلتبس به تمام العمرة فلم تحرمون ذلك وقد أحله الله وعمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرسول الله صلى الله عليه وسلم أحق ان تتبعوا سنته أم سنة عمر .

دفنا^(٢) . وهكذا كان امره حين كتب الى عماله في الامصار .

قال المدائني : (كتب معاوية الى قضاته وولاته في الامصار ان لا يجيزوا لاحد من شيعة علي الذين يروون فضله ويتحدثون بمناقبه شهادة . ثم كتب ايضا : انظروا من قامت عليه البيعة انه يجب علياً واهل بيته فاجحوه من الديوان . ثم كتب كتابا آخر من اهتمتموه ولم تقم عليه بيعة فأقتلوه ! . ثم كتب : (أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب واهل بيته) ثم كتب إلى عمّاله : (إن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل

(٢) قال السعدي في مروج الذهب ٤٥٥/٣ وفي سنة اثنتي عشرة ومائتين نادى منادي المأمون : برئت الذمة من احد من الناس ذكر معاوية بخير او قدمه على احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتكلم في أشياء من التلاوة انها مخلوقة ، وغير ذلك ، وتنازع الناس في السبب الذي من أجله أمر بالتداء في أمر معاوية ، فقيل في ذلك أقاويل : منها أن بعض سُمّاره حدث بحديث عن مطرف بن المغيرة بن شعبة الثقفي ، وقد ذكر هذا الخبر الزبير بن بكار في كتابه في الاخبار المعروفة بالموقيات التي صنعها للموفق ، وهو ابن الزبير ، قال : سمعت المدائني يقول : قال مطرف بن المغيرة بن شعبة : وَفَدْتُ مَعَ أَبِي الْمَغِيرَةَ إِلَى مَعَاوِيَةَ ، فَكَانَ أَبِي يَأْتِيهِ بِتَحْدِيثٍ عِنْدَهُ ثُمَّ يَنْصَرِفُ إِلَيَّ فَيَذْكُرُ مَعَاوِيَةَ وَيَذْكُرُ عَقْلَهُ وَيَعْجَبُ مِمَّا يَرَى مِنْهُ ، إِذْ جَاءَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَأَسْكَسَ عَنِ الْعِشَاءِ ، فَأَرَيْتُهُ مَغْتَمًا ، فَانْتَظَرْتُهُ سَاعَةً ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُ لَشَيْءٍ حَدَثَ فِينَا أَوْ فِي عَمَلِنَا ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا لِي أَرَاكَ مَغْتَمًا مِنْذُ اللَّيْلَةِ ؟ قَالَ : يَا بَنِي ، إِنِّي جِئْتُ مِنْ عِنْدِ أَحَبِّ النَّاسِ ، قُلْتُ لَهُ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : قُلْتُ لَهُ وَقَدْ خَلَوْتُ بِهِ : إِنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ مِنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَوْ أَظْهَرْتَ عَدْلًا وَسَطْتَ خَيْرًا فَانْكَ قَدْ كَبُرْتَ ، وَلَوْ نَظَرْتُ إِلَى إِخْوَتِكَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَوَصَلْتُ أَرْحَامَهُمْ فَوَاللَّهِ مَا عِنْدَهُمُ الْيَوْمَ شَيْءٌ يَخَافُهُ ، فَقَالَ لِي : هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ! مَلِكٌ أَخُو تَيْمٍ فَعَدَلَ وَفَعَلَ مَا فَعَلَ ، فَوَاللَّهِ مَا عَدَا أَنْ هَلَكَ فَهَلْكَ ذَكَرَهُ ، إِلَّا أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ : أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ مَلِكٌ أَخُو عَدِي ، فَاجْتَهَدَ وَشَمَّرَ عَشْرَ سِنِينَ ، فَوَاللَّهِ مَا عَدَا أَنْ هَلَكَ فَهَلْكَ ذَكَرَهُ ، إِلَّا أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ : عَمْرٌ ، ثُمَّ مَلِكٌ أَخُو نَا عُمَانَ فَمَلِكٌ رَجُلٌ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ فِي مِثْلِ نَسَبِهِ ، فَعَمِلَ مَا عَمِلَ وَعَمِلَ بِهِ فَوَاللَّهِ مَا عَدَا أَنْ هَلَكَ فَهَلْكَ ذَكَرَهُ ، وَذَكَرَ مَا فَعَلَ بِهِ ، وَإِنْ أَخَا هَاشِمٍ يُضْرَعُ بِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ : أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَأَيُّ عَمَلٍ يَبْقَى مَعَ هَذَا ؟ لَا أُمَّ لَكَ ، وَاللَّهِ أَلَا دَفْنَا دَفْنَا ، وَإِنْ الْمَأْمُونُ لَمَا سَمِعَ هَذَا الْخَبَرَ بَعَثَهُ ذَلِكَ عَلَيَّ أَنْ أَمُرَ بِالتَّدَاءِ عَلَيَّ حَسْبَ مَا وَصَفْنَا ، وَانْتَشَتِ الْكُتُبُ إِلَى الْآفَاقِ بِلَعْنَةِ عَلِيِّ الْمُنَابِرِ ، فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ وَأَكْبَرُوهُ ، وَاضْطَرَبَتِ الْعَامَّةُ مِنْهُ فَأَشِيرَ عَلَيْهِ بِتَرْكِ ذَلِكَ ، فَأَعْرَضَ عَمَّا كَانَ هَمًّا بِهِ .

قال العلامة المجلسي ١٧٠/٣٣ : في شرح قوله (والله ألا دفنا دفنا) : أي أقتلهم وأدفنهم دفنا ، أو أدفن وأخفي ذكرهم وفضائلهم وهو أظهر . اقول : بل اراد الامرين معا كما في قول امير المؤمنين : والله لود معاوية أنه ما بقي من بني هاشم نافع ضرمة إلا طعن في بطنه إطفاء لنور الله ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون (٢٨٨) . مروج الذهب تحقيق محمد محيي الدين ١٩ / ٣ ، طبعة يوسف اسعد .

وجه وناحية فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وتأتوني بمناقض له في الصحابة فإن هذا أحبُّ إلي وأقرُّ لعيني وأدحضُ لِحُجَّةِ أبي تراب وشيعته وأشدُّ عليهم من مناقب عثمان وفضله) . فقرأت كتبه على الناس فُرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها . حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوه ورووها وهم يظنون إنها حق ، ولو علموا إنها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها^(١) . وترجى على ذلك الجيل الجديد من المسلمين شرق الارض وغربها الا من رحم ربك .

٧ . شهادة الحسين عليه السلام وظلامته تفتح الطريق لثقافة مشروع علي عليه السلام سنة ٦١هـ :

اقام الحسين عليه السلام سنة ٥٨هـ قبل موت معاوية بسنتين مؤتمرا فكريا سريريا لشيعة علي عليه السلام من الصحابة والتابعين وحثهم على العمل خفية لنشر ثقافة مشروع علي في الكوفة والبصرة ، ثم نهض بعد موت معاوية ليعلم عنها ويحث الامة على القيام ضد بني امية واستشهد في سبيل ذلك ، ثم استطاع سليمان بن صرد والمختار ان يؤسسا دولة في الكوفة على نهج علي ومن ثم عادت ثقافة مشروع علي عليه السلام في الكوفة وحاول الزبيريون بعد قتل المختار ومن بعدهم الحجاج والي عبد الملك ان يستأصلا هذه الثقافة وحملتها من الكوفة فلم يستطيعوا وفي عهد عمر بن العزيز وبعده اتيح المجال للامام الباقر عليه السلام ثم الامام الصادق عليه السلام ان ينهضا بتربية الجيل الجديد من الشيعة على ثقافة مشروع علي عليه السلام من خلال ما لديهم من الموارث النبوية التي كتبها علي عليه السلام بخط يده سرا ثم انطلق المشروع علنا بعد سقوط الامويين ومجيئ بني العباس وعمل العباسيون على محاصرة الكوفة بصفقتها مركزا لنشر ثقافة مشروع علي عليه السلام الاحيائي للسنة وبعد انتهاء ملكهم انطلقت بالمشروع وواقعها اليوم يعبر عن استمرار هذه الانطلاقة وتراكمها وسوف تبقى بحول الله الى تحقيق الله وعده بظهور وليه واستقراره فيها ..

(١) ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة ج ١١/٤٥٤

٨ . بقيت الشام بعد شهادة الحسين عليه السلام مركزا لثقافة المشروع الاموي والتولي لمعاوية والنصب لعلي عليه السلام :

بقيت الشام بعد شهادة الحسين عليه السلام مركزا لمشروع الثقافة الاموية شعارها الاساس تولى معاوية وعداوة علي حتى بعد سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية يتضح ذلك من خلال محاولة الامام النسائي (ت ٣٠٣هـ) هدايتهم (لما سئل عن سبب تصنيف كتابه الخصائص) في فضائل الامام علي عليه السلام قال : (دخلت دمشق والمنحرف بها عن علي كثير ، وصنفت كتاب الخصائص رجاء أن يهديهم الله) (٢) . ويبدو ان طابعها العام هذا سوف يعلن عن نفسه زمن السفياي في اخر الزمان حين يعث بغاراته لغزو الكوفة احياء الامر السفياي الاول ولكنه في هذه المرة تبوء كل محاولاته بالفشل ويأبى الله الا ان يتم نوره ويظهر مشروع علي في احياء الكتاب والسنة على المشاريع كلها ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله . نعم لا بد من ذكر جبل عامل وهو جزء من الشام في الجغرافية القديمة بقي على التشيع منذ ان زرعه فيه ابو ذر لما نفاه عثمان الى الشام وواقعه اليوم يعبر عن تراكم الانطلاقة والروايات تبشر ببقائها الى ظهور الامام المهدي عليه السلام .

الفصل الخامس

مقارنة بين مراحل سير مشروع النبوة ومشروع الامامة في هداية الامة

ان مشروع علي والحسن والحسين عليه السلام امتداد لمشروع النبي ﷺ وكلا المشروعين بعضهما من بعض ، كان مشروع النبي ﷺ بتكليف الهي لاحياء دين ابراهيم عليه السلام الذي تصرفت فيه قريش المشركة بتعديل وتبديل بعد وفاة عبد المطلب . وكان مشروع علي وولديه الحسنين بتكليف من الله (٣) بواسطة رسوله

(٢) كان قد خرج من مصر الى دمشق فسئل عن فضائل معاوية فقال أي شيء أخرج ما أعرف له من فضيلة إلا حديث : (اللهم لا تشيع بطنه) فضره في الجامع وداسوا في خصيبه (حضنيه) حتى اخرج من الجامع ، ثم حمل إلى مكة فمات بها سنة ٣٠٣هـ ، رواها الذهبي في تذكرة الحفاظ / ٦٩٩ ط بيروت ، وابن خلكان في وفيات الأعيان ١ / ٧٧ والمقرزي في المقفى الكبير ١ / ٤٠٢ وغيرهم ، وابن حجر في تهذيب التهذيب (ج ١ ص ٣٣) : ترجمة النسائي .

(٣) الفيض الكاشاني ، الوافي عن الكافي ، ١ / ٢٧٩ / ١ / محمد

لاحياء سنة النبي التي تصرف فيها قريش المسلمة بتعديل وتبديل بعد وفاة النبي ﷺ .

وقد مر مشروع تبليغ الرسالة على يد النبي ﷺ بمراحل هي :
الاولى مرحلة الصدع والاعلان عن المشروع الرسالة .
الثانية مرحلة استضعاف قريش المشتركة لمن امن بالرسالة .
الثالثة مرحلة بيعة الانصار للنبي ﷺ على النصره ،
الرابعة مرحلة مبادرة قريش بالحرب في بدر واحد ، امتدادها حرب الخندق ودخول طرف اخر هم اليهود في اطراف المدينة .
الخامسة مرحلة الصلح مع قريش لانهاء الوضع المتشنج في المنطقة والفتح المبين لمشروع النبوة في مكة . .
السادسة مرحلة غدر قريش ونقضها لليهود .
السابعة مرحلة فتح مكة لمشروع النبي الى الابد .
وكذلك مشروع علي ﷺ وولديه الحسن والحسين :
الاولى مرحلة الصدع والاعلان عن احياء حج المتمتع .
الثانية مرحلة استضعاف دولة عثمان لمن آزر عليا ﷺ على مشروعه الاحيائي للسنة .

الثالثة مرحلة بيعة الانصار على النصره بعد ان قتلت قريش

والحسين بن محمد عن جعفر بن محمد عن علي بن الحسين بن علي عن إسماعيل بن مهرا عن أبي جميلة عن معاذ بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الوصية نزلت من السماء على محمد صلى الله عليه وآله وسلم كتابا لم ينزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم كتاب مختوم إلا الوصية فقال جبرئيل عليه السلام يا محمد هذه وصيتك في أمتك عند أهل بيتك ... وكان عليها خواتيم قال ففتح علي عليه السلام الخاتم الأول ومضى لما فيها ثم فتح الحسن عليه السلام الخاتم الثاني ومضى لما أمر به فيها فلما توفي الحسن عليه السلام ومضى فتح الحسين عليه السلام الخاتم الثالث فوجد فيها أن قاتل فأقتل وقتل واخرج بأقوام للشهادة لا شهادة لهم إلا معك قال ففعل عليه السلام فلما مضى دفعها إلى علي بن الحسين قبل ذلك ففتح الخاتم الرابع فوجد فيها أن اصمت . وأطرق لما حجب العلم فلما توفي ومضى دفعها إلى محمد بن علي عليه السلام ففتح الخاتم الخامس فوجد فيها أن فسر كتاب الله وصدق أباك . وورث ابنك واصطنع الأمة وقم بحق الله تعالى وقل الحق في الخوف والأمن ولا تخش إلا الله ففعل ثم دفعها إلى الذي يليه ... ٧٤٢ - ٣ الكافي ، ١ / ٢٨١ / ٣ / محمد عن أحمد عن السراد عن ابن رثاب عن ضريس الكناسي عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال له حمران جعلت فداك أرايت ما كان من أمر علي والحسن والحسين عليه السلام وخروجهم وقيامهم بدين الله عز وجل وما أصيبوا من قتل الطواغيت إياهم . وإلظفر بهم حتى قتلوا وغلبوا فقال أبو جعفر عليه السلام يا حمران إن الله تبارك وتعالى قد كان قدر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحثمه ثم أجره ، فبتقدم علم ذلك إليهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام علي والحسن والحسين عليه السلام ويعلم صمت من صمت منا .

المنشقة الخليفة عثمان .
الرابعة مرحلة مبادرة قريش المسلمة الحرب ضد علي ﷺ في الجمل وصفين ثم امتدادها الغارات ودخول طرف ثالث وهم الخوارج في اطراف الكوفة (واستشهاد امير المؤمنين وقيام ولده الحسن مكانه) .
الخامسة مرحلة صلح الحسن مع معاوية لانهاء الانتشاق والفتح المبين لمشروع علي في الشام .
السادسة مرحلة نقض اليهود من معاوية .
السابعة مرحلة فتح الطريق لمشروع علي في الامة ابد الدهر .
وهذا الفتح على مرحلتين الاولى : الفتح الفكري وظهور سنة النبي التي كتبها علي عن النبي في قبال التطويق في المجتمع بالكذب واللعن وقد انتهى الى غير رجعة بسقوط دولة بني امية وظهور كذبها في علي وانطلق الائمة الثمانية من ذرية الحسين ينشرون علم علي ويتفقون شيعته به ، الثانية الفتح المادي لاقامة دولة علي في الدنيا كلها وهي موكولة الى ولده المهدي التاسع من ذرية الحسين ﷺ في آخر الزمان .

وفي الآتي جدول مقارن بهذا الخلاصة :

مشروع النبي ﷺ الرسالي	مشروع علي وولديه الحسن والحسين ﷺ	
١. الخلفية	بعد وفاة النبي انتحلت قريش موقع الخلافة السياسية والامامة الدينية لقصي ولقب ال الله الذي اختص به عبد المطلب تكوينا بعد حفر زمزم وحادثة القيل ، واقرت العرب لها بذلك ، وابتدعت في دين ابراهيم عبادة الاصنام وسدانتها وبدعة الحمس في الحج واحكامه وحرمة الاتيان بالعمرة في اشهر الحج والطواف بتياب قرشي التي تؤكد الامامة الدينية لقريش ودانت لها العرب بذلك .	بعد وفاة النبي انتحلت قريش المسلمة لقب (خلافة النبي السياسية والامامة الدينية) التي خصها القرآن والنبي باهل بيت النبي واولهم علي ، واقرت الانصار لهم بذلك ، وابتدعت في دين محمد بدعا منها تحريم متعة الحج التي امر بها النبي ﷺ والتميز بالعطاء وجعل التظلمات الثلاث تحصل بمرة واحدة وتغيير مقام ابراهيم ومنعت من تداول تفسير القرآن والاحاديث النبوية التي تؤسس الخلافة السياسية والامامة الدينية لأهل بيته وفسح المجال لنشر قصص ومواعظ التوراة المحرفة التي نهى عنها النبي ﷺ وفتحت البلدان وترى مسلمة الفتوح على ذلك .
٢. الهدف	بعث الله نبيه محمدا ﷺ سنة ١٣ق. ه لإحياء توحيد ابراهيم وتحرير بيته من الاصنام ودينه من بدعة الحمس التي ابتدعتها قريش المشتركة في الحج واحكامه وحرمة الاتيان بالعمرة في اشهر الحج وغير ذلك بعد وفاة عبد المطلب وتبليغ القرآن الذي اسس الامامة الدينية لاهل بيت النبي ونشر احاديث النبي التي اسست الخلافة السياسية لعلي فضلا عن امامته الدينية .	نهض علي بوصية من النبي في ذي القعدة سنة ٢٧هـ زمن الخليفة عثمان لإحياء حج المتمتع ونشر احاديث النبي ﷺ التي تؤسس لإمامة اهل بيته ، كحديث الثقلين وحديث الغدير وحديث السفينة وحديث المغزلة وحديث الكساء وغيرها مما كانت الخلافة القرشية قد منعت من نشرها وتداولها علنا بعد وفاة النبي ﷺ .
٣. مراحل السير		
المرحلة الاولى	المرحلة السرية لإعداد الكادر الذي يحمي النبي عند اعلان المشروع في مكة وهم بنو هاشم .	المرحلة السرية لإعداد الكادر وهم الصحابة المخلصون الذي اعدهم النبي ﷺ لعلي وقد عرفوا زمن النبي بشيعة علي كابي ذر وعمار و نظرائهم .
المرحلة الثانية	اعلان المشروع في المجتمع واستضعاف بني هاشم والمسلمين	اعلان المشروع في المجتمع ونفي ابي ذر الى الشام ثم الى الريدة ، ونفي غيره وضرب عمار وغيره .
المرحلة الثالثة	البيعة والنصرة والهجرة الى المدينة.	البيعة والنصرة والهجرة الى العراق .
المرحلة الرابعة المواجهة العسكرية والاعلام الكاذب	فرضت قريش المشتركة على النبي ﷺ بعد بيعة اهل المدينة له حربين ظالمتين ، الاولى في بدر وكان النصر فيها للنبي ، الثانية في احد وقد خسر فيها بسبب معصية نفر من اصحابه لأمره حين تركوا مواقعهم طمعا في الغنيمة . افرزت الحربان اعلاما كاذبا من قريش طوقت النبي ﷺ بتهمة انتهاك حرمة البيت الحرام والاعتداء على القوافل التجارية الامنة لقريش وسفك الدم الحرام في الشهر الحرام .	فرضت قريش المسلمة على علي ﷺ بعد بيعة اهل المدينة له حربين ظالمتين الاولى في البصرة وكان النصر المؤزر فيها له ، الثانية في صفين وقد خسر فيها بسبب معصية قسم من جيشه لأمره في استمرار القتال حين رفع معاوية المصاحف وطلب توقيف القتال . افرزت الحربان اعلاما امويا كاذبا طوّق عليا بتهمة طلب الملك بتلك الحربين وانه اوى قتلة عثمان واستعان بهم وانه افسد في الدين .

مشروع النبي ﷺ الرسالي	مشروع علي وولديه الحسن والحسين ﷺ
استطاعت قريش المشركة بقيادة ابي سفيان ان تحشد عشرة الاف مقاتل / الاحزاب / قصدوا المدينة لارعاب اهلها ليتخلوا عن محمد ﷺ وصد اهل المدينة وهزمت الاحزاب شر هزيمة وجعلها الله تعالى للنبي ﷺ آية وازدادت ثقة المسلمين به .	استطاعت قريش المسلمة بقيادة معاوية بن ابي سفيان ان يجول جيش الشام الى سرايا تغير على اطراف علي لتنهب وتقتل لارعاب شيعة علي ليتخلوا عنه كما استطاعت ان تقتطع مصر عن علي ﷺ وصد اهل العراق مع علي ﷺ . وخرج الخوارج على علي وانتصر عليهم في النهروان وجعلها الله تعالى آية له وازدادت بصيرة اصحابه به .
كانت القبائل العربية في الجزيرة قد تعاقبت مع هاشم على تامين قوافل قريش بصفتهم سكان البيت الحرام ثم شهدت قصة الفيل وصدقت اعلام قريش بعد عبد المطلب انها ال اله ، ثم تابع اغلبها قريشا على بدعة الحمس وما احدثته في احكام الحج واهمها الطواف بتياب قرشي مما يدل على طهارته وقربه من الله وبظهور النبي وحرب بدر واحد نجحت في عزل هذه القبائل عن التاثر بمحمد بكونه قد انتهك حرمة البيت واعتدى على قريش ومن ثم وجب معاونتها في قتاله وكانت حرب الاحزاب كل ذلك ادى الى تحجيم مشروعه التبليغي في المدينة وما حولها .	كان اهل الشام بصفتهم مسلمة الفتوح يعتقدون ان معاوية وسلفه الخلفاء ورثة النبوة وانهم حملوا راية الاسلام للشعوب ودانت هذه الشعوب بسيرة الشيخين ثم تولت عثمان الذي التزم سيرة الشيخين ، ثم جاء الاعلام الاموي ضد علي وعبأهم ضده وعزلهم عن الاختلاط باهل العراق بالحروب ، وبعد شهادة علي بايع اهل الشام معاوية على نهج عثمان وبذلك صار معاوية وارثا لخط الخلافة القرشية التي ورثت النبوة في قتال مشروع علي ﷺ الذي عرضه الاعلام الاموي انه مفسد في الدين قد اوى قتلة عثمان ليستعين بهم في تحقيق الملك الذي يطلبه ومن ثم وجب قتاله ، ما ادى الى تحجيم مشروعه التبليغي في العراق والبلاد التابعة له مثل مكة اليمن وايران .
استشهد علي ﷺ وهو يجهز اصحابه لقتال اهل الشام لوضع حد لغاراتهم بايع اهل العراق الحسن على الكتاب والسنة على نهج ابيه وبايع اهل الشام معاوية على العمل بسيرة الشيخين على نهج عثمان وبادر معاوية يطلب الصلح من الحسن ان يبقى كل على بلده الذي بايعه وحقن الدماء ليؤكد المكاسب التي حققها في الشام وياخذ نفسه ليعيد الكرة فيما بعد للإجهاز على تجرية علي .	استشهد علي ﷺ وهو يجهز اصحابه لقتال اهل الشام لوضع حد لغاراتهم بايع اهل العراق الحسن على الكتاب والسنة على نهج ابيه وبايع اهل الشام معاوية على العمل بسيرة الشيخين على نهج عثمان وبادر معاوية يطلب الصلح من الحسن ان يبقى كل على بلده الذي بايعه وحقن الدماء ليؤكد المكاسب التي حققها في الشام وياخذ نفسه ليعيد الكرة فيما بعد للإجهاز على تجرية علي .
ان النبي ﷺ ازاء هذا المعتقد والتعينة والتطويق للقبائل لصيانتها من التاثر بمشروعه الالهي كان لايد له من عمل يقوم به يؤدي كسر الطوق عن القبائل وفضح قريش لديها بانها هي المعتدية وان محمدا ﷺ يعظم البيت ويطلب السلم وأنه نبي قد بعث لإحياء دين ابراهيم وتحرير الحج من بدع قريش .	ان الحسن ﷺ ازاء مبادرة معاوية في الصلح التي تكرر الانشقاق وتحافظ على جهل اهل الشام بحقيقة الخلافة القرشية وبحقيقة نهضة علي ، لايد له من مبادرة قباها تؤدي الى معالجة الانشقاق وتفضح معاوية لدى اهل الشام وتكشف عن حقانية علي وظلامته وامامته الالهية بعد الرسول ﷺ وان سيرته هي عين سيرة النبي ﷺ وان الخلفاء الذين استند اليهم معاوية كانوا قد منعوا نشر سنة النبي والعمل بها وان عليا قد احيها بنهضته .
ولا يوجد الا عمل واحد يحقق له ذلك وهو المبادرة بالعمرة في اشهر الحج حيث تتوافد القبائل نحو مكة للحج ، وتلبس محمد واصحابه بالاحرام يعني ان محمدا ومن معه جاءوا مسلمين ، كما ان سوق المهدي معهم يفرض ان يكون النحر في مكة وهو يستلزم الصلح مع اهل مكة لانها دارهم ،	ولا يوجد الا عمل واحد يحقق له ذلك وهو المبادرة بالعمرة في اشهر الحج حيث تتوافد القبائل نحو مكة للحج ، وتلبس محمد واصحابه بالاحرام يعني ان محمدا ومن معه جاءوا مسلمين ، كما ان سوق المهدي معهم يفرض ان يكون النحر في مكة وهو يستلزم الصلح مع اهل مكة لانها دارهم ،

مشروع النبي ﷺ الرسالي	مشروع علي وولديه الحسن والحسين ﷺ
وهذه المبادرة الحسنية تفضح قريشا الاموية وعلى راسها معاوية بن ابي سفيان عند اهل الشام ، وتظهر حقانية علي ، فهو ان رفضها صار ملوما عند اصحابه وعرفوا انه لم يكن جديا في عرضه الصلح على الحسن وانه مصر على الحرب ، وان وافق عليها فانه سوف يفتضح حين يختلط اهل الشام باهل العراق ويسمعون الحقيقة من اصحاب النبي فيه وفي علي وفي الخلفاء .	وهذه المبادرة الحسنية تفضح قريشا المشركة وعلى راسها ابو سفيان عند حلفائها وتظهر حقانية محمد ﷺ سواء وافقت على الصلح وسمحت لمحمد ان يؤدي نسكه او رفضت الصلح ورفضت ان يدخل النبي مكة ليؤدي مناسكه
وافق معاوية على اطروحة الحسن وعرف اهل الشام الحقيقة في معاوية وفي علي . ان معاوية يطلب الملك بدليل موافقته عليه بشرط الامن لمن ادعى فيهم انهم قتلة عثمان ، وان عليا لم يكن طالب ملك بدليل انه رفضه لما عرض عليه بشروط تخالف سنة النبي وعرفوا لما انتشرت فيه احاديث النبي في حق علي انه الامام الهادي بعده وان قد لعنه النبي ولعن اباة ، وعرفوا وان عليا احيا السنة ولم يفسد في دين محمد ﷺ وان الخلفاء قد اخطأوا في سيرتهم وان عليا كان محقا في حروبه الثلاثة وانتشرت احاديث النبي فيه وفيه معاوية في الشام كلها وهو الفتح المبين لعلي في الشام .	وافق قريش على الصلح واشترطت متعسفة ان يرجع محمد تلك السنة ، ووافق محمد ﷺ على شروطها التعسفية وكشف لحلفاء قريش انه مصر على تحقيق الصلح والامان ، وتحقق لحلفائها انها كانت تكذب عليهم في محمد ﷺ وانه نبي حق ودعوته حق تدعو كل عاقل الى تصديقه . وازداد عدد المسلمين الى اضعاف /الفتح المبين/ .
نقضت قريش عهدها مع النبي بعد سنتين ونصرت قبيلة بكر من حلفائها على خزاعة من حلفاء النبي ﷺ . وسفكت الدم الحرام .	نقضت قريش عهدها مع النبي بعد سنتين ونصرت قبيلة بكر من حلفائها على خزاعة من حلفاء النبي ﷺ . وسفكت الدم الحرام .
فتح النبي ﷺ مكة الى الابد لمشروعه حين دخل مكة فاتحا وحرر بيت ابراهيم من الاصنام ومن بدعة الحمس ليعلن فيها التوحيد والشهادة لمحمد بالرسالة ابد الدهر وخلف من بعده في امته الكتاب والعترة لا يفترقان ابد الدهر من تمسك بهما عصم من الضلالة .	فتح الحسين ﷺ الطريق الى امامة علي ﷺ في الامة الى الابد بنهضته وشهادته واهل بيته واصحابه حين فتح الطريق للثورة على الامويين سقوطهم بعد سبعين سنة وسقطت بسقوطهم سياسة لعن علي ﷺ واستقرت احاديث النبي ﷺ فيه في المجتمع وانطلق مشروعه الاحيائي لسنة النبي وخلف فيهم التسعة من ذريته من اخذ عنهم هدي وعصم من الضلالة .

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم.
٢. نهج البلاغة، جمع الشريف الرضي، تحقيق الشيخ محمد عبده، دار الذخائر - قم ١٤١٢هـ
٣. الصحيفة السجادية.
- ابن ابي الحديد المعتزلي:
٤. شرح نهج البلاغة، دار احياء الكتب العربية ١٩٥٩م. ابن الاثير، *اسد الغابه*، دار احياء التراث العربي بيروت.
- ابن الاثير، *عزّ الذين ابن الاثير الجزري*:
٥. *الكامل في التاريخ*، دار صادر بيروت ١٩٦٦م.
٦. *جامع الاصول*، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان ١٩٧٢م.
٧. ابن الجعد، *علي*:
٨. *مسند ابن المجد* تحقيق رواية وجمع أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي (ت ٣١٧) ومراجعة وتعليق وفهرسة الشيخ عامر أحمد حيدر، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ابن الجوزي، *أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي* ت: ٥٩٧هـ:
٩. *زاد السیر في علم التفسير*، دار الفكر ١٤٠٧هـ
- ابن الشُّخنة، أحمد بن محمد لسان الدين الثقفي (ت: ٨٨٣هـ):
١٠. *روضۃ المناظر في علم الأوائل والأواخر*.
- ابن الصباغ المالكي:
١١. *الفصول المهمة في معرفة الأئمة*، تحقيق سامي الغريزي دار الحديث للطباعة والنشر ١٤٢٢هـ
- ابن العجمي، *برهان الدين الحلبي (ت: ٨٤٤هـ)*:
١٢. *الكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث*، حققه وعلق عليه صبحي السامرائي، عالم الكتب مكتبة النهضة العربية ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
- ابن العديم:
١٣. *بغية الطلب في تاريخ حلب*، تحقيق الدكتور سهيل زكار، مؤسسة البلاغ - بيروت ١٤٠٨هـ
- ابن المهنا:
١٤. *عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب*، طبعة لكهنو.
- ابن النديم، *أبو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحق المعروف بالوراق*:
١٥. *الفهرست*، تحقيق رضا تجدد.
- ابن تيمية، *الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)*:
١٦. *منهاج السنة*، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ابن حبان، *علاء الدين علي بن بليان الفارسي* :
١٧. *الفتا، دائرة المعارف العثمانية ١٣٩٣هـ*
١٨. *المجروحين*، تحقيق محمود ابراهيم زايد، دار الوعي حلب، ١٣٩٦هـ
١٩. *صحيح ابن حبان*، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ١٩٩٣م.
- ابن حجر، *شهاب الدين المسلماني*،
٢٠. *الاصابة*، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٥هـ.
٢١. *تهذيب التهذيب*، دار الفكر بيروت ١٩٨٤م.
٢٢. *فتح الباري*، دار احياء التراث العربي بيروت.
٢٣. *لسان الميزان*، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ١٩٧١م ١٣٩٠هـ
- ابن حزم، *أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد*:
٢٤. *المحلى*، تحقيق احمد محمود شاكر، دار الفكر بيروت.
- ابن حمدون:
٢٥. *التذكرة الحمدونية*، تحقيق احسان عباس و بكر عباس، دار صادر للطباعة والنشر ١٩٩٦م، ج ٩ ص ٢٩٤.
- ابن خلدون، *عبد الرحمن*:
٢٦. *تاريخ ابن خلدون* (ت: ٨٠٨)، دار احياء التراث العربي بيروت.
- ابن خلکان:
٢٧. *وفيات الاعيان*، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة بيروت.
- ابن سعد، *محمد*:
٢٨. *ترجمة الإمام الحسن عليه السلام (من طبقات ابن سعد)*، تهذيب وتحقيق السيد عبد العزيز الطباطبائي، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث - قم ١٤١٦هـ
- ابن سعد، *محمد*:
٢٩. *الطبقات الكبرى*، دار صادر بيروت.

ابن سيد الناس، محمد بن عبد الله بن يحيى:

٣٠. *عيون الاثر في فنون المغازي والشمال والسير*، مؤسسة عز الدين بيروت ١٤٠٦ - ١٩٨٦م.
- ابن طيفور:
٣١. *بلاغات النساء*، بصيرتي قم.
- ابن عبد البر:
٣٢. *الاستيعاب*، دار الجليل بيروت ١٩٩٢.
٣٣. *جامع بيان العلم وفضله*، دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨هـ
- ابن عبد ربه الاندلسي :
٣٤. *العقد الفريد*، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٤.
- ابن عدي، *أبي أحمد عبد الله الجرجاني*:
٣٥. *الكامل في ضعفاء الرجال*، دار الفكر بيروت ١٩٨٨م.
- ابن عساکر :
٣٦. *تاريخ مدينة دمشق*، دار الفكر بيروت ١٤١٥هـ.
- ابن كثير، *أبو العلاء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)*:
٣٧. *البيدانية والنهائية*، دار احياء التراث العربي بيروت ١٩٨٨م.
٣٨. *تفسير القرآن العظيم*، تقدم يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة بيروت ١٩٩٢م.
٣٩. *جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن*، تحقيق د عبد الملك بن عبد الله الدهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ابن ماجة:
٤٠. *سنن ابن ماجة*، دار الفكر بيروت.
- ابن مسكويه:
٤١. *تجارب الامم*، دار سروش للطباعة طهران ٢٠٠١م.
- ابن معين، *عثمان بن سعيد الدارمي (ت: ٢٨٠هـ)*:
٤٢. *تاريخ ابن معين*، دار المأمون للتراث دمشق.
- ابن منظور، *أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري*:
٤٣. *لسان العرب*، نشر ادب الحوزة ١٤٠٥هـ
- أبو بكر بن أبي عاصم الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ):
٤٤. *السنن لابي عاصم*، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٠.
- ابو الفداء:
٤٥. *المختصر في اخبار البشر - تاريخ أبي الفداء*، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت.
- ابو نعيم:
٤٦. *حلية الاولياء وطبقات الاصفياء*، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.
- احمد بن حنبل:
٤٧. *العلل ومعرفة الرجال* تحقيق : الدكتور وصي الله بن محمود عباس، دار الحائلي الرياض ١٤٠٨هـ
٤٨. *مسند احمد*، دار صادر بيروت.
- احمد زكي صفوت:
٤٩. *جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة*، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ط ١، ١٣٥٢هـ / ١٩٢٣م.
- الإربلي، *ابن أبي الفتح*:
٥٠. *كشف الغمة*، دار الاضواء بيروت ١٩٨٥م.
- إسحاق بن راهويه:
٥١. *مسند ابن راهويه*، تحقيق الدكتور عبد الغفور عبد الحق حسين برد البيلوسي، مكتبة الإيمان - المدينة المنورة ١٤١٢هـ.
- الاصفهاني، *أبو الفرج*:
٥٢. *الاغانى*، دار احياء التراث العربي.
- الاصفهاني، *أبو الفرج*:
٥٣. *مقاتل الطالبين*، المكتبة الحيدرية النجف ١٩٦٥م.
- آل ياسين، *الشيخ واضي* :
٥٤. *صلح الحسن عليه السلام*، الطبعة الثالثة بيروت.
- الآلوسي، *شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: ١٢٧٠هـ)* :
٥٥. *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٥هـ.
- الامام الشافعي، *أبي عبد الله محمد بن إدريس*:
٥٦. *السنن*، دار الكتب العلمية.
- الاميني:
٥٧. *الغدير*، دار الكتاب العربي ١٩٧٧م.

الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف ت: ٧٤٥هـ:

٥٨. *تفسير البحر المحيط*، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٢ - ٢٠٠١م.
- الباغوني الشافعي، *احمد بن علي الدمشقي*:
٥٩. *جواهر المطالب في فضائل الامام علي عليه السلام*، دانث قم ١٤١٥هـ
- البخاري، *أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن ابراهيم ابن المغيرة بن بردزبة* :
٦٠. *الأدب المفرد*، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ١٩٨٦م.
٦١. *التاريخ الكبير*، المكتبة الإسلامية - ديار بكر - تركيا.
٦٢. *صحيح البخاري*، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- البدرى، *السيد سامي بن جابر بن عباس* :
٦٣. *الامام الحسين عليه السلام في مواجهة الضلال الاموي*، دار الفقه قم ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٦٤. *السيرة النبوية* تدوين مختصر، دار الفقه قم ١٤٢٦هـ
٦٥. *شبهات وردود*، دار الفقه قم ١٤٢٢هـ
٦٦. *المدخل الى دراسة مصادر السيرة النبوية والتاريخ الاسلامي اليراقى النجفي*، حسين ابن السيد أحمد (ت: ١٣٢٢هـ):
٦٧. *تاريخ الكوفة*، تحقيق ماجد بن أحمد العظيمة، شريعت قم ١٤٢٤هـ.
- الرفقي، *أبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد*:
٦٨. *المحاسن*، دار الكتب الإسلامية - طهران، ١٣٧٠ - ١٣٣٠ ش.
- اليزار، *أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق* :
٦٩. *مسند البزار*، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ١٩٨٨م إلى ٢٠٠٩م.
- بشير الحمدي:
٧٠. *مسند زرارة*
- البلاذري:
٧١. *انساب الاشراف*، دار المعارف مصر.
٧٢. *فتوح البلدان*، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٦م.
- البوصيري، *للحافظ أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل* :
٧٣. *إنحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة*، موافق لطبعة دار الوطن ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- البيشواتي، *مهدي*:
٧٤. *سيرة الائمة*، ترجمه من الفارسية الى العربية حسين الواسطي ١٤٢٣هـ هجرية.
- البیهقي، *احمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسرو جردى الخراساني*، أبو بكر (ت: ٤٥٨هـ):
٧٥. *السنن الصغرى*، مكتبة الرشد الرياض ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٧٦. *السنن الكبرى*، دار الفكر.
٧٧. *سنن البيهقي*.
٧٨. *معرفة السنن والائثار*، تحقيق سيد كسروي حسن، الناشر : دار الكتب العلمية. الترمذي:
٧٩. *سنن الترمذي*، تحقيق وتصحيح : عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر بيروت ١٩٨٣م.
٨٠. *التقفي*، ابراهيم بن محمد، *الغارات*، السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث.
- الجاحظ:
٨١. *البيان والتبيين*، المكتبة التجارية الكبرى ١٩٢٦م.
- الجرجاني، *أبو القاسم حمزة بن يوسف بن ابراهيم السهمي القرشي*:
٨٢. *سؤالات حمزة بن يوسف السهمي (ت: ٤٢٧هـ)*، تحقيق موفق بن عبد الله بن عبدالقادر، مكتبة المعارف - الرياض ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- جرهارد كونسلمان:
٨٣. *سطوح نجم الشيعة*، ترجمه من الالمانية محمد بورحمة، طبع مكتبة مديولي القاهرة ط ٢ : ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.
- الجوهري البصري، *أبو بكر أحمد بن عبد العزيز*:
٨٤. *السقيفة*، شركة الكتبي ١٩٩٣م.
- الحاكم النيسابوري:
٨٥. *المستدرک علی الصحیحین*، تحقيق المرعشلي.
- الحائري، *السيد كاظم*:
٨٦. *القيادة الاسلامية*.
- حتي، *فليب*:
٨٧. *العرب تاريخ موجز*:
- الحر العاملي، *الشيخ محمد بن الحسن*:
٨٨. *وسائل الشيعة*، تحقيق الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار احياء التراث العربي بيروت - لبنان ١٩٨٣م.

الحراني، ابن شعبية:

٨٩. *تحف العقول*، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ١٤١٤هـ
٩٠. *الحربى*، ابراهيم بن اسحاق :
٩١. *غريب الحديث*، دار المدينة للطباعة والنشر والتوزيع جدة ١٤٠٥هـ
- الحسكاني:
٩٢. *شواهد التنزيل*، تحقيق محمد باقر المحمودي، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ١٩٩٠م.
- حسين عطوان:
٩٣. *رواية الشاميين للمغازي والسير في القرنين الأول والثاني الهجري*، ط/ ١٩٨٦.
- الحموي، *ياقوت* :
٩٤. *عجم البلدان*، دار احياء التراث ١٩٧٩م.
٩٥. *معجم الأدياء*، دار الفكر بيروت ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
- الحميدي، *عبد الله بن الزبير*:
٩٦. *مسند الحميدي*، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٩ - ١٩٨٨م.
٩٧. *الحميري*، محمد بن عبد المنعم:
٩٨. *الروض العطار في خبر الاقطار*، تحقيق الدكتور إحسان عباس، مكتبة لبنان ١٩٨٤م.
٩٩. *منهاج الصالحين*.
- الخربوطلي:
١٠٠. *العراق في ظل الحكم الاموي*، دار المعارف، ١٩٥٩م.
- الخرسان، *السيد محمد مهدي*:
١٠١. *موسوعة عبد الله بن عباس*، مركز الأبحاث العقائدية ٢٠٠٠م.
- الخضري، *الشيخ محمد*:
١٠٢. *الدولة الاموية*، دار المعرفة للطباعة والنشر ٢٠٠٥.
- الخطيب البغدادي، *احمد بن علي بن ثابت*،
١٠٣. *تقيد العلم*، تحقيق يوسف العث، دار إحياء السنة النبوية.
١٠٤. *الخطيب البغدادي*، *تاريخ بغداد*، دار الكتب العلمية ١٩٩٧م.
- خليفة بن خياط:
١٠٥. *تاريخ خليفة بن خياط*، تحقيق د.سهيل زكار، دار الفكر بيروت.
- خماش، *نجلت*:
١٠٦. *الإدارة في العصر الأموي*، ط ١، دار الفكر دمشق، ١٩٨٠م.
- الخوارزمي:
١٠٧. *المناقب*، تحقيق الشيخ مالك المحمودي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ١٤١٤هـ.
- الخوثي، *السيد ابو القاسم الموسوي* :
١٠٨. *معجم رجال الحديث*، سنة الطبع : ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- الخيرو، *رمزية عبد الوهاب*:
١٠٩. *إدارة العراق في صدر الإسلام*، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧٨م.
- الدارمي:
١١٠. *سنن الدارمي*، الاعتدال دمشق ١٣٤٩هـ.
- الدميري:
١١١. *حياة الحيوان الكبرى*، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٤هـ.
- الدينوري، *ابن فتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم*:
١١٢. *الامامة والسياسة*، الشريف الرضي قم ١٤١٣هـ.
١١٣. *عيون الاخبار*، دار الكتب العلمية ٢٠٠٣م.
١١٤. *الشعر والشعراء*، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الحديث القاهرة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
١١٥. *المعارف*، الناشر دار المعارف بمصر ١٩٦٩م.
- الدينوري، *أحمد بن داود*:
١١٦. *الاخبار الطوال*، دار احياء الكتب العربي القاهرة ١٩٦٠م.
- الذهبي، *شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد ت: ٧٤٨هـ* :
١١٧. *تاريخ الاسلام*، تحقيق د.عمر السلام تدمري، دار الكتاب العربي بيروت ١٩٨٧هـ.
١١٨. *تذكرة الحفاظ*، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٨م.
١١٩. *سير اعلام النبلاء*، مؤسسة الرسالة ١٩٩٣م.
١٢٠. *الكاشف في معرفة من له رواية في كتب السنة*، تقدم وتعليق محمد عوامة، (دار القبلة للثقافة الاسلامية - جدة)، (مؤسسة علوم القرآن - جدة) ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٢١. ميزان الاعتدال، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة بيروت ١٩٦٣م.
١٢٢. المغني، تحقيق ابي الزهراء حازم القاضي الضعفاء، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٧م.
- الرازي، ابي محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم التميمي الحنظلي:
١٢٣. الجرح والتعديل، دار احياء التراث العربي بيروت ١٩٥٢م.
- الراوندي، قطب الدين:
١٢٤. الخرائج والجرانج، مؤسسة الامام المهدي عليه السلام المطبعة العلمية قم ١٤٠٩ هـ:
- الراوي، ثابت اسماعيل:
١٢٥. العراق في العصر الاموي، مطبعة النعمان، ط ٢، بغداد ١٩٧٠م.
- الزبير بن بكار:
١٢٦. جبهة نسب قريش وأخبارها.
- الزمخشري:
١٢٧. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ١٩٩٢م.
- الزليعي:
١٢٨. نصب الراية، دار الحديث، القاهرة ١٩٩٥م.
- السجستاني، أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث بن إسحاق (ت ٢١٦ هـ):
١٢٩. المصاحف، دار الكتب العلمية - بيروت، سنة ١٩٩٥م.
- سليم بن قيس الهلالي الكوفي:
١٣٠. كتاب سليم بن قيس، تحقيق تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني، دليل ما قم ١٤٢٢ هـ.
- السمعاني، ابي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي:
١٣١. أدب الإبلاء والاستملاء، شرح ومراجعته سعيد مجيد اللحام، دار ومكتبة الهلال ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م.
- السيد محسن الامين:
١٣٢. أعيان الشيعة، تحقيق السيد حسن الامين، دار التعارف بيروت.
- سيد محمد بن عقيل العلوي:
١٣٣. النصائح الكافية، دار الثقافة قم ١٤١٢ هـ.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ):
١٣٤. تاريخ الخلفاء، معتوق اخوان بيروت.
١٣٥. الجامع الصحيح المختص، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ١٩٨١م.
١٣٦. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار المعرفة بيروت.
- شرف الدين الموسوي:
١٣٧. الفصول المهمة، مؤسسة البعثة.
- الشريف الرضي:
١٣٨. ديوان الشريف الرضي، دار صادر ١٩٦١م.
- شعوط، ابراهيم:
١٣٩. أباطيل يجب ان تحمى من التاريخ، المكتب الاسلامي، الطبعة السادسة ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م، ص ٢٠٤.
- الشهرستاني، السيد علي:
١٤٠. منع تدوين الحديث، مركز الابعاد العقائدية قم ١٤٢٠ هـ.
١٤١. وضوء النبي صلى الله عليه وسلم، الناشر المؤلف ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.
- الشوكاني:
١٤٢. فتح القدير، عالم الكتب.
- الشيبياني، أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك:
١٤٣. الاحاد والثاني، دار الدراية للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩١م.
- الشيخ الصدوق، ابن بابويه:
١٤٤. وعلل الشرائع، تحقيق وتقديم السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها - النجف الأشرف ١٣٨٥ - ١٩٦٦م.
- الشيرازي، ناصر مكارم:
١٤٥. تفسير الامثل، مدرسة الامام علي بن ابي طالب قم ١٤٢١ هـ.
- الصدوق:
١٤٦. الأمامي، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة ١٤١٧ هـ، ص ١٤٠.
- الصفار، محمد بن الحسن بن فروخ، ت ٢٩٠هـ:
١٤٧. بصائر الدرجات، تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوجه باغي، منشورات الأعلمي - طهران ١٤٠٤ - ١٣٦٢ ش.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ):
١٤٨. الوافي بالوفيات، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى دار احياء التراث بيروت ١٤٢٠ - ٢٠٠٠م.

صفوت، احمد زكي:

١٤٩. جبهة رسائل العرب في العصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية ١٩٣٧م.
- الصنعاني:
١٥٠. المصنف، المكتب الإسلامي بيروت ١٤٠٣ هـ.
- الضبي، ابن بكار:
١٥١. اخبار الوافدات من النساء، مؤسسة الرسالة ١٩٨٣م.
- الطبراني، ابي القاسم سليمان بن احمد:
١٥٢. المعجم الكبير، دار احياء التراث العربي بيروت.
١٥٣. مسند الشاميين، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٧ - ١٩٩٦م.
١٥٤. كتاب الاوائل، تحقيق محمد شكور بن محمود الحاجي أمير، مؤسسة الرسالة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م.
- الطبرسي، الفضل بن الحسن:
١٥٥. إعلام الوری بأعلام الهدی، ترجمة الحسن عليه السلام، ص ٢١٣، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث قم ١٤١٧ هـ.
- الطبرسي، أمين الاسلام ابي علي الفضل بن الحسن:
١٥٦. مجمع البيان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ١٤١٥ هـ ١٩٩٥م.
- الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير:
١٥٧. تاريخ الطبري، مؤسسة الاعلمي بيروت ١٩٨٣.
١٥٨. تفسير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاکر، مؤسسة الرسالة ٢٠٠٠م.
١٥٩. المنتخب من ذيل المذيل، مؤسسة الاعلمي بيروت.
- الطحاوي، أبو جعفر احمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري (ت ٣٢١هـ):
١٦٠. شرح معاني الآثار، تحقيق محمد زهري النجار - محمد سيد جاد الحق، عالم الكتب، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.
١٦١. شرح مشكل الآثار، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ١٤١٥ هـ ١٤٩٤م.
- الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ):
١٦٢. اختيار معرفة الرجال الشيخ، مؤسسة آل البيت قم ١٤٠٤ هـ.
١٦٣. الأمالي، دار الثقافة قم ١٤١٤ هـ.
١٦٤. التبيان في تفسير القرآن، دار احياء التراث العربي ١٤٠٩ هـ.
١٦٥. الفهرست، تحقيق الشيخ جواد القيومي، الفقهاء قم ١٤١٧ هـ، ص ٧٢.
- الطيايبي، سليمان بن داود:
١٦٦. مسند ابي داود الطيالسي، دار المعرفة بيروت.
- العاملي، علي الكوراني:
١٦٧. الانتصار، دار السيرة لبنان ١٤٢٢م.
١٦٨. جواهر التاريخ، باقيات ١٤٣٠ هـ.
- العاملي، جعفر مرتضى:
١٦٩. الصحيح من سيرة الامام علي عليه السلام.
١٧٠. الصحيح من سيرة النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم.
- العجلي، احمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن الكوفي:
١٧١. معرفة الثقات، مكتبة الدار بالمدينة المنورة ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م.
- العسكري، السيد مرتضى:
١٧٢. أحاديث أم المؤمنين عائشة، التوحيد للنشر ١٤١٤ هـ ١٩٩٤م.
١٧٣. القرآن وروايات المدرستين.
١٧٤. معالم المدرستين، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ١٩٩٠ هـ.
١٧٥. عبد الله بن سبأ.
- العظيم آبادي، ابي الطيب محمد شمس الحق:
١٧٦. عون العبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٥ هـ ١٩٩٥م.
- العقبلي، ابي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي:
١٧٧. الضعفاء الكبير (ضعفاء العقيلي)، حققه ووثقه الدكتور عبد المعطي أمين قلججي، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٨ هـ ١٩٩٨م.
١٧٨. العمدة، سليمان، عبد الله بن سبأ ودوره في احداث الفتنة، الطبعة الاولى.
- العيني:
١٧٩. عمدة القاري، دار احياء التراث العربي بيروت.
- الفاكهي:
١٨٠. أخبار مكة.

الفتلاوي، كاظم عبود:

١٨١. الكشاف المنتقى لفضايا علي المرتضى عليه السلام، مكتبة الروضة الحيدرية - العراق، النجف الأشرف ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م.
- القسوي، يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي أبو يوسف (ت ٢٧٧هـ):
١٨٢. المعرفة والتاريخ، تحقيق أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.
- فوزي، فاروق عمر:
١٨٣. بحوث في التاريخ العباسي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ٢٠٠٣م.
١٨٤. الفيض الكاشاني، محمد محسن، الوافي، مكتبة الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة - أصفهان ١٤٠٦ هـ.
- القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ)،
١٨٥. ترتيب المدارك وتقريب المسالك، مطبعة فضالة - المحمدية المغرب.
- القرشي، الشيخ باقر شريف:
١٨٦. حياة الامام الحسن عليه السلام، ١٩٥٢م.
- القسطلاني، شهاب الدين:
١٨٧. ارشاد الساري الى شرح صحيح البخاري، الأميرية - بولاق ١٣٢٣هـ القشندني:
١٨٨. صبح الاعشى في صناعة الانشا، دار الكتب العلمية بيروت.
- القضاعي، محمد بن سلامة:
١٨٩. مسند الشهاب، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٥ - ١٩٨٥م.
- القمي، الشيخ عباس:
١٩٠. الكنى والاقاب، مكتبة الصدر - طهران.
- القمي، شاذان بن جبرئيل:
١٩١. الروضة في فضائل امير المؤمنين، ١٤٢٣ هـ.
- القمي، علي بن ابراهيم:
١٩٢. تفسير القمي، تصحيح وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر - قم - ايران ١٤٠٤ هـ.
- القندوزي:
١٩٣. ينابيع المودة، تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة للطباعة والنشر ١٤١٦ هـ.
- الكليني:
١٩٤. الكافي، دار الكتب الاسلامية طهران ١٣٦٣ ش.
- الكوفي:
١٩٥. ابن ابي شيبه، المصنف، دار الفكر بيروت ١٩٨٩م.
- مالك بن انس:
١٩٦. الموطأ، دار التراث العربي بيروت ١٩٨٥م.
- الملكي، حسن فرحان:
١٩٧. نحو انتقاد التاريخ الاسلامي، مؤسسة اليمامة الصحفية ١٤١٨ هـ.
- المتقي الهندي:
١٩٨. كثر العمال، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٩م.
- الجليلي:
١٩٩. بحار الانوار، مؤسسة الوفاء بمرت ١٩٨٣م.
٢٠٠. الرياض النضرة في مناقب العشرة، دار الكتب العلمية بيروت.
- محمد بن أحمد الدولابي:
٢٠١. الذرية الطاهرة النبوية، تحقيق سعد المبارك الحسن، الدار السلفية - الكويت ١٤٠٧ هـ.
- محمد بن اسحاق بن يسار المطليبي بالولاء المدني (ت ١٥٥هـ):
٢٠٢. سيرة ابن اسحاق (كتاب السير والمغازي)، تحقيق: سهيل زكار دار الفكر - بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م.
- محمد بن حبيب البغدادي:
٢٠٣. النطق، صححه وعلق عليه خورشيد أحمد فاروق.
- محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطلقطي:
٢٠٤. الفخري في الاداب السلطانية، دار القلم العربي ١٩٩٧م.
- محمد تقي التستري:
٢٠٥. قاموس الرجال، مؤسسة النشر الاسلامي جامعة مدرسين قم ١٤١٩ هـ.
- محمود احمد شاكر:
٢٠٦. موسوعة التاريخ الاسلامي، المكتب الإسلامي بيروت ١٤٠٠ هـ.

المحمودي، الشيخ محمد باقر:

٢٠٧. نهج البلاغة نهج السعادة في مستدرک نهج البلاغة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.
- المرعشي:
٢٠٨. شرح احقاق الحق، مكتبة المرعشي النجفي قم.
- المزي:
٢٠٩. تهذيب الكمال، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٥م.
- المسعودي:
٢١٠. مروج الذهب، دار الهجرة ايران ١٩٨٤م، ج ٣ ص ٢٠.
- المغربي، القاضي النعمان:
٢١١. شرح الاخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ١٤١٤ هـ.
- مغلطاي، علاء الدين ابن قليج بن عبد الله البكري الحنفي (ت ٧٢٢ هـ):
٢١٢. إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق أبي عبد الرحمن، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ٢٠٠١م.
- المفيد، محمد بن محمد النعمان ابن المعلم ت (٤١٣ هـ):
٢١٣. الاختصاص، دار المفيد بيروت ١٩٩٣م.
٢١٤. الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، دار المفيد بيروت ١٩٩٣م.
٢١٥. الجمال، مكتبة الداوري قم.
- المقدسي، المطهر بن طاهر (ت ٣٥٥هـ):
٢١٦. البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية بور سعيد.
- المقريزي، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد:
٢١٧. امتاع الاسماع بما للنبي صلى الله عليه وسلم من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق وتعليق: محمد عبد الحميد التميمي، منشورات محمد علي بوضون، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
- الموصلي، ابي يعلى:
٢١٨. مسند ابي يعلى، تحقيق حسين سليم، دار المأمون للتراث.
- النجاشي، أبو العباس احمد بن علي بن أحمد بن العباس الأسدي الكوفي ت ٤٥٠هـ:
٢١٩. فهرست أسماء مصنفي الشيعة المشتهر برجال النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ١٤١٦ هـ.
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر:
٢٢٠. خصائص امير المؤمنين علي بن ابي طالب، تحقيق وتصحيح الأسانيد ووضع الفهارس: محمد هادي الأميني، مكتبة نينوى الحديثة - طهران.
٢٢١. السنن الكبرى، دار الكتب العلمية ١٩٩١م.
٢٢٢. سنن النسائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ١٩٣٠م.
٢٢٣. فضائل الصحابة، دار الكتب العلمية بيروت.
- نصر بن مزاحم المنقري:
٢٢٤. وقعة صفين، مكتبة المرعشي النجفي ١٤٠٣ هـ.
- النميري، عمر بن شبة:
٢٢٥. تاريخ المدينة المنورة، دار الفكر ١٤١٠ هـ.
- النووي، ابي زكريا محيي الدين بن شرف (ت ٦٧٦هـ):
٢٢٦. المجموع، دار الفكر.
- النيسابوري، الفضل بن شاذان الأزدي (ت ٣٦٠هـ):
٢٢٧. الايضاح، جامعة طهران ١٣٦٣ش.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج:
٢٢٨. صحيح مسلم، دار الفكر بيروت.
- الهاشمي الخوني، العلامة المحقق الحاج ميرزا حبيب:
٢٢٩. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، بنباد فرهنگ امام المهدي (عج) ١٣٦٠.
- الهيثمي، نور الدين علي بن ابي بكر:
٢٣٠. مجمع الزوائد، دار الكتب العلمية ١٩٨٨م.
- محمد بن عمر الواقدي:
٢٣١. المغازي، دانش اسلامي ١٤٠٥ هـ، تحقيق مارسدن جونس.
- وحدي، فريد:
٢٣٢. دائرة المعارف الاسلامية، دار الشعب في مصر.
- اليقويبي:
٢٣٣. تاريخ اليقويبي، دار صادر بيروت.